العدد 306 – الأحد 31 كانون الأول/ديسمبر 2017 – السنة السادسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

من كرْم الثورة

enab baladi

حصاد العام

الأسد أكبر الرابحين

12 - 09

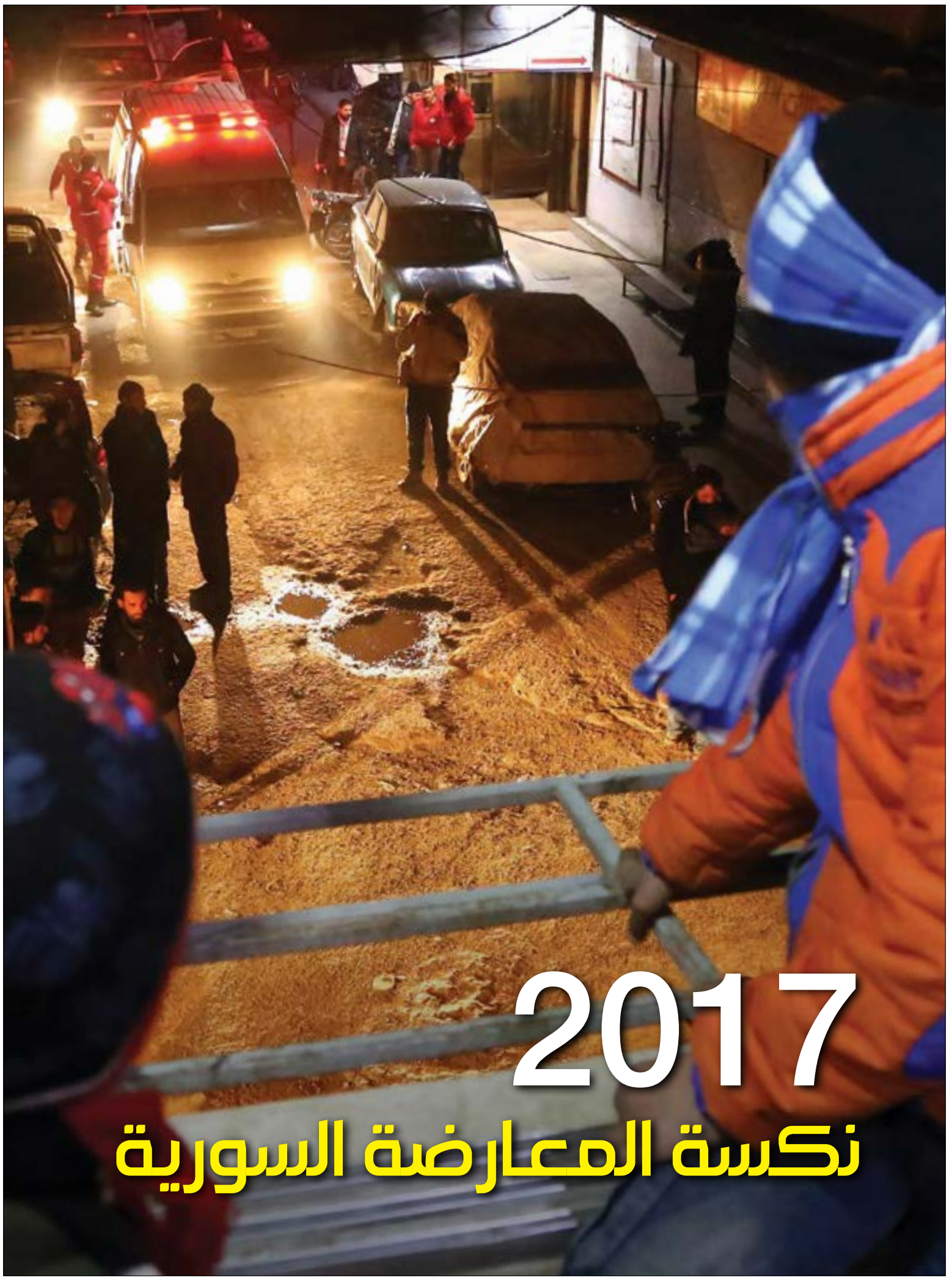

2017
نكسة المعارضة السورية

أطفال ينظرون من النافذة لسيارة الهلال الأحمر التي تقل مرضى من الغوطة الشرقية إلى دمشق - 28 كانون الأول 2017 (AFP)

أخبار سوريا 02

تسوية بيت جن تمهد طريق الأسد إلى "مثلث الموت"

تقارير المراسلين 03

قوات الأسد تكسر الخط الدفاعي للمعارضة في إدلب

تقارير المراسلين 05

نظام تجاري داخلي يدر الملايين جنوبي سوريا

اقتصاد 07-06

إيران وروسيا.. تصادم اقتصادي أم توزيع حصص؟

مجتمع 14

أطفال يحاكمون بـ "قضايا إرهاب" في دمشق

رياضة 19

رياضيون انخرطوا في عالم السياسة

من يخنق أجراس المسيحيين في سوريا؟

خرجت الأقليات الدينية في سوريا، والمسيحية تحديدًا، عن دائرة الضوء خلال سنوات النزاع السبع الماضية، وسعت كل منها على حدة للنأي بنفسها عما يدور في بلد تسوده الأكثرية المسلمة، مع تحذيرات من تجاوزات "طائفية" وصلت حد التشدد الديني بين طرفي الصراع، وانتشار الترهيب من جماعات إسلامية "متطرفة".

لم يتجاوز عدد المسيحيين في سوريا، قبل عام 2011، 2.2 مليون مواطن، يشكلون ما يزيد عن 10% من مجمل سكان البلد، بحسب الإحصائيات الرسمية، محققين توازنًا في المجتمع السوري باعتبارهم جزءًا رئيسيًا من مكونات الشعب السوري رغم توزعهم مناطقيًا على مدن وبلدات محددة تسودها الغالبية المسيحية، لتصبح السمة الدينية الغالبة على المدينة تُعرف من اسمها.

اليوم ومع التغيرات الديموغرافية التي طرأت على المشهد السوري، تشير الأرقام إلى انخفاض عدد المسيحيين في سوريا إلى ما يقارب النصف، بين مهجر خارج البلد ومقتول بفعل النزاع...

15-14

تسوية بيت جن تمهد طريق الأسد إلى "مثلث الموت"

عناصر من الجيش الحر يتجهزون لوجبة الإفطار في شهر رمضان - أيار 2017 (رويترز)

بعد قرابة ثلاثة أشهر من المعارك والقصف المستمر، تمكنت قوات الأسد بمساندة الميليشيات التابعة لها من فرض سيطرتها على مزرعة بيت جن في ريف دمشق الغربي بعد التوصل إلى اتفاق مع فصائل المعارضة تضمن خروج المقاتلين.

عنب بلدي – خاص

الاتفاق النهائي أفضى إلى خروج مقاتلي "هيئة تحرير الشام" إلى محافظة إدلب شمالي سوريا، والذين لم يعرف عددهم بعد، وسط الحديث عن 150 مقاتلًا باستثناء العائلات، في حين بلغ عدد المقاتلين من "الجيش الحر" الواصلين إلى ريف درعا الشرقي حوالي 150 مقاتلًا برفقة 20 عائلة، تم نقلهم بخمس حافلات.

وتعتبر المنطقة الواقعة على الحدود السورية مع لبنان، والمحاذية للأراضي الفلسطينية المحتلة، من أبرز المواقع الاستراتيجية للمعارضة في الريف الغربي للعاصمة دمشق، والتي من الممكن أن يشكل الخروج منها سلسلة تطورات وانسحابات في الجنوب السوري.

مثلث الموت الوجهة الجديدة

المنطقة كانت مسرحًا لتطورات ميدانية مختلفة خلال الأعوام الفائتة، فهي تعتبر آخر نفوذ للمعارضة السورية في ريف دمشق الغربي، وستكون بداية لسلسلة حلقات من مسلسل جديد تسعى قوات الأسد إلى تطبيقه عقب السيطرة على بيت جن، وهو فتح جبهات منطقة مثلث الموت من جديد، وصولًا للتوغل في عمق مناطق المعارضة في ريف درعا الغربي، خاصة وأن قوات الأسد والميليشيات المساندة لها استقدمت، في الأسابيع الماضية، حشودًا وتعزيزات إلى مناطق متفرقة من ريف درعا، ما يدل على أن مرحلة عسكرية جديدة يقبل عليها الجنوب، تشابه ظروف عام 2015، الذي شهد سجالًا عسكريًا يعتبر الأكبر في المنطقة منذ مطلع 2011.

ووفق تقرير نشرته وكالة "فارس" الإيرانية، مطلع كانون الأول الجاري، فإن تعزيزات "كبيرة" وصلت إلى شمالي درعا والقنيطرة، وتحديدًا قرية زمرين شرقي إنخل، والتي تعتبر خط تماس بين المعارضة وقوات الأسد، وسيطال الهجوم الصمدانية والحمدانية في القنيطرة، ولفتت الوكالة إلى أن منطقة "مثلث الموت" ستشهد معارك قريبًا.

وتعتبر منطقة "مثلث الموت" نقطة التقاء لمحافظات ريف دمشق والقنيطرة ودرعا، وشهدت معارك "كسر عظم" عام 2015، انتهت بفرض النظام سيطرته على مناطق واسعة.

في حين أكد القيادي العسكري في "تحرير الشام"، "أبو حذيفة الشامي"، لعنب بلدي، في وقت سابق، أن الفصائل العسكرية رصدت تعزيزات لميليشيا "حزب الله" على محاور "مثلث الموت" وفي منطقة تلول فاطمة ومدينة خان أرنبة، ومن المتوقع شن قوات الأسد حملة على المنطقة، لكن الهدف والتوقيت غير واضح حتى اليوم.

وتعتبر المنطقة بالنسبة لفصائل الثورة السورية "خطًا أحمر"، بحسب الشامي، الذي أوضح أن استعادة النظام للسيطرة عليها وخاصة تل الحارة، يعني انهيارًا في منطقة الجيدور والعودة إلى السنوات الأولى للثورة التي كان النظام قادرًا فيها على قصف أي منطقة بالمدفعية.

كما تقع بيت جن على الخاصرة الشرقية لجبل الشيخ، وتتميز بموقع استراتيجي مهم، إذ تقع بين تلال جبل الشيخ المطلّ على قرية شبعا اللبنانية، وتعتبر نقطة وصل بين العديد من الطرقات والتي تحولت إلى منفذ رئيسي لفصائل "الجيش الحر" بعد السيطرة عليها، إذ تصل ريف دمشق الغربي وريف القنيطرة الشمالي، وتأتي أهميتها الرئيسية من أنها آخر النقاط القريبة بيد فصائل المعارضة من لبنان.

وكانت المنطقة تحولت في السنوات الأولى للثورة السورية إلى ممر للأسلحة والإمدادت من الجانب اللبناني إلى مناطق سيطرة المعارضة وخاصة في درعا والقنيطرة ومدن الغوطة الغربية ومن بينها كناكر، خان الشيح، زاكية.

إسرائيل صامتة

بعد سيطرة قوات الأسد على بيت جن الواقعة على مثلث الحدود سوريا- لبنان- فلسطين المحتلة، بدأت تساؤلات حول كيفية السماح من قبل إسرائيل لقوات الأسد السيطرة على المنطقة الأمر الذي يعني تجاوزًا لخطوط تل أبيب الحمراء.

إسرائيل وضعت خطوطًا حمراء بعدم اقتراب الميليشيات الإيرانية و"حزب الله" اللبناني من حدودها، وحذرت من مغبة الاقتراب من الجولان المحتل واستهدفت بغارات جوية أكثر من مرة مخازن أسلحة للحزب وقاعدة إيرانية في المنطقة.

كما طالبت بتحجيم الدور الإيراني في الجنوب السوري وكانت راعية لاتفاق "تخفيف التوتر" الذي وقع بين روسيا وأمريكا والأردن خلال الأشهر الماضية، والذي نص على إبعاد إيران عن الحدود مسافة 50 كيلومترًا، لكن تل أبيب التزمت الصمت حيال سيطرة الأسد على بيت جن.

البعض اعتبر أن هناك خلافًا سياسيًا بين روسيا وإسرائيل، فموسكو تعتبر أن بيت جن تابعة لاتفاقيات منطقة الغوطة الغربية وليست جزءًا من اتفاق الجنوب، في حين تعتبرها تل أبيب جزءًا من الاتفاق، في حين اعتبر آخرون أن تسوية غير واضحة المعالم ربما وافقت عليها إسرائيل، وهي موافقتها على تقدم النظام فقط دون الحزب وإيران، خاصة وأن تل أبيب تقبل بتقدم النظام كونه حافظ على هدوء حدودها الشمالية على مدى العقود الأربعة الماضية، ما قد يؤدي إلى اختلاف بين النظام وإيران في الجنوب.

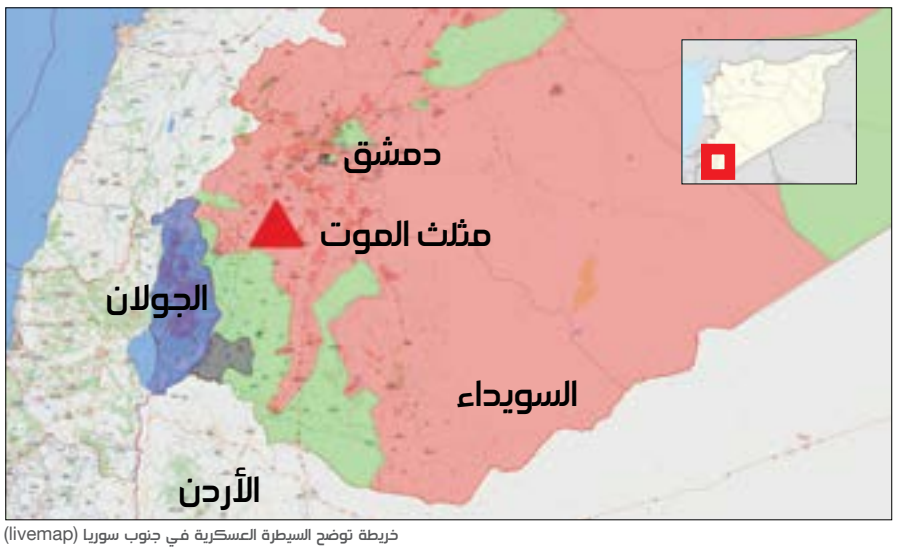

خريطة توضح السيطرة العسكرية في جنوب سوريا (livemap)

مقام "الشيخ عبد الله" نقطة خلاف في اتفاق بيت جن

قبل التوصل إلى الاتفاق، برز اسم مقام "الشيخ عبد الله" المشرف على مزرعة بيت جن من الجهة الشرقية، كواحد من الخلافات التي شابت اتفاق المعارضة والنظام غرب دمشق.

ووفق مصادر عنب بلدي فإن أحد الأمور الخلافية، عدا عن حسم طريق الخروج نحو إدلب، كان آلية تسليم المقام، الذي يعتبر معلمًا ومزارًا للطائفة الدرزية في سوريا.

ويقع المقام على تل مرتفع في الطرف المقابل لمزرعة بيت جن، ويعتبر نقطة استراتيجية تشرف على البلدة، وخوفًا من كيفية تسليمه أو تفخيخه وتفجيره، سعت القوات المهاجمة من الميليشيات الدرزية، المقاتلة إلى جانب النظام، إلى تحييد المقام.

ويمكن الوصول إلى المقام، الذي يقع على نهر "الأعوج"، من طريق دمشق- سعسع نحو مزرعة بيت جن، أو من بلدة خان أرنبة في محافظة درعا إلى نبع الفوار وصولًا إلى المزرعة، ويبعد عن القنيطرة قرابة 15 كيلومترًا، وعن العاصمة دمشق مسافة تصل إلى 55 كيلومترًا.

أشرف الشيخ جميل الحلبي على المقام قبل الثورة، وفق الموقع الرسمي لمحافظة القنيطرة، وقال إنه كان سابقًا غرفة واحدة إلى جانب مطبخ للمذبح والقرابين في أيام الأعياد والمناسبات، وهناك يذبح الدروز نذورهم وقرابينهم، وفق عاداتهم.

وشهد المقام توسعة استقطبت أبناء الطائفة من دمشق وريفها والسويداء والقنيطرة، إضافة إلى العديد من الوفود الدينية من لبنان والأردن وفلسطين.

وكانت زيارة المقام تعتبر تقليدًا دينيًا سنويًا، يتبرع خلاله أبناء الطائفة لتحسينه وترميمه بشكل مستمر، إلى أن سيطرت فصائل "الجيش الحر" عليه في أيلول 2013، ومنذ ذلك الوقت يخضع لسيطرتها.

الأسد من المرج والمعارضة من حرستا

جبهات الغوطة تشتعل مجددًا من أربعة محاور

عنب بلدي – خاص

بعد هدوء لم يدم طويلًا، تعود المواجهات العسكرية إلى الغوطة الشرقية بمحاور جديدة على جبهات فصيل "جيش الإسلام".

وفتحت قوات الأسد والميليشيات المساندة لها معركة على جبهة النشابية في قطاع المرج، بعد خروج أسرى من سجون "جيش الإسلام" في مدينة دوما، ضمن اتفاقية مع النظام لخروج مرضى وحالات إنسانية مقابل خروج 29 أسيرًا من مدينة عدرا العمالية كان "جيش الإسلام" قد احتجزهم في هجوم سابق، ما يشير إلى تحولات تقبل عليها المنطقة في الأيام المقبلة.

ولم تقتصر المواجهات على جبهات "الجيش" فقط، بل كان للفصائل العسكرية العاملة في مدينة حرستا عمل عسكري آخر حققت من خلاله تقدمًا على حساب قوات الأسد في إدارة المركبات، التي تعتبر موقعًا "استراتيجيًا" في عمق الغوطة الشرقية، وسط معلومات أكدت قطع الإمدادات بشكل نهائي عنها.

خطوة مفاجئة من ثلاثة محاور

العمل العسكري لقوات الأسد جاء بصورة مفاجئة بعد أن أوقفت العمليات العسكرية من جانب "جيش الإسلام"، ونقلتها في الأشهر الماضية إلى القطاع الأوسط الذي يسيطر عليه "فيلق الرحمن" للسيطرة على حي جوبر ومحور بلدة عين ترما.

وبينما عزا مراقبون المعركة إلى محاولة من جانب قوات الأسد لخلط الأوراق السياسية، اعتبرها آخرون خطوة عادية تلجأ إليها قوات الأسد بين الفترة والأخرى لتثبيت وجودها في محيط قطاع المرج.

مكتب التواصل في "جيش الإسلام" قال لعنب بلدي، السبت 30 كانون الأول، إن هناك محاولات من قوات الأسد لاقتحام الغوطة الشرقية من ثلاثة محاور هي النشابية، حزرما، زريقية.

وأكد الناطق الرسمي باسم "جيش الإسلام"، حمزة بيرقدار، أن قوات الأسد تحاول الاقتحام بشكل جدي على خلاف الأيام السابقة، موضحًا لعنب بلدي أن القصف يتركز على الجبهات الثلاث المذكورة، واستهدفت راجمة الصواريخ "فيل" بلدة النشابية وبيت نايم، الزريقية، حزرما، إلى جانب قصف مدفعي غير مسبوق واقتحام بالدبابات والآليات الثقيلة.

وشهد محور النشابية في الأشهر الماضية جمودًا من جانب قوات الأسد، التي ركزت على اقتحام حي جوبر وبلدة عين ترما، بعد التسلل الأخير لفصائل المعارضة إلى منطقة الكراجات في العباسيين.

وكانت قوات الأسد سيطرت، في 30 تشرين الأول 2016، على مزارع الريحان ومنطقتي تل كردي وتل صوان وبلدة القاسمية، وصولًا إلى السيطرة على مشارف بلدة النشابية المجاورة، في 26 كانون الثاني 2017، كما سلخت كامل القطاع الجنوبي بعد السيطرة على بلدة بالا، والتي تعتبر نقطة التقاء بين ثلاثة قطاعات رئيسية في الغوطة الشرقية (الجنوبي، الأوسط، المرج) العام الماضي.

ولا يمكن فصل التطورات العسكرية التي تشهدها الغوطة بالاتفاقيات الأخيرة التي طفت على السطح، والتي تضمنت بنودًا يجري العمل على تنفيذها "من تحت الطاولة"، تسرب منها حتى اليوم خروج هيئة "تحرير الشام" من الغوطة وفتح معابر تجارية لكل فصيل على حدة.

إدارة المركبات ترصد ناريًا

بالتزامن مع المعارك في قطاع المرج، بدأت فصائل المعارضة عملًا عسكريًا في إدارة المركبات استكمالًا لمعاركها السابقة، وحققت تقدمًا خلال ساعات بالسيطرة على حي العجمي المجاور للإدارة وقتل العشرات من قوات الأسد.

وقالت مصادر عسكرية من الغوطة إن فصائل المعارضة سيطرت على حي العجمي في حرستا والفرن الآلي وطريق حرستا- عربين، وقطعت طريق إمداد قوات الأسد، وسط الحديث عن محاصرة الإدارة ناريًا.

ورفض الناطق الرسمي باسم "حركة أحرار الشام" في الغوطة الشرقية، منذر فارس، التصريح حول مجريات المعارك في المنطقة.

وسيطرت فصائل المعارضة على أجزاء واسعة من إدارة المركبات، خلال معركة أطلقتها "أحرار الشام" باسم "بأنهم ظلموا"، تشرين الثاني الماضي، بينما بقي المعهد الفني تحت سيطرة قوات الأسد.

بدوره استقدم النظام تعزيزات من "الحرس الجمهوري" إلى منطقة الإدارة، ونشر إعلاميون عسكريون صورًا لانتشار قوات الأسد في المنطقة.

وقالت حسابات مقربة من "الحرس الجمهوري"، السبت 30 كانون الأول، إن الفصائل تمكنت من السيطرة على عدة أبنية بعد الثغرة التي تم إحداثها بفعل العربة المفخخة.

وأشارت إلى أنه "تم طلب مؤازرة لسد النقص الحاصل وبالفعل وصلت مؤازرة من الأمن العسكري فقط ومن باقي تشكيلات الحرس الجمهوري".

وبحسب خريطة السيطرة الميدانية، يجب أن ترتبط السيطرة على إدارة المركبات، بالسيطرة على حي العجمي والحدائق وحي الجسرين، وإرجاع نفوذ قوات الأسد إلى المنطقة التي تلي عقدة مواصلات حرستا، إلى جانب السيطرة الكاملة على طريق حرستا- عربين.

وتطل الأحياء المذكورة على الإدارة من الجهة الشمالية الغربية، وتعتبر السيطرة عليها تأمينًا ناريًا بشكل كامل، خاصةً أن المسافة الفاصلة بين الأحياء والإدارة لا تتعدى مئات الأمتار.

قوات الأسد تكسر الخط الدفاعي للمعارضة جنوب إدلب

مالت الكفة العسكرية لصالح قوات الأسد والميليشيات المساندة لها في ريف حماة، بعد فرض السيطرة على مساحات واسعة في مدة زمنية لم تتجاوز أسبوعًا.

عنب بلدي خاص

مالت الكفة العسكرية لصالح قوات الأسد والميليشيات المساندة لها في ريف حماة، بعد فرض السيطرة على مساحات واسعة في مدة زمنية لم تتجاوز أسبوعًا.

واتبعت قوات الأسد سياسية الأرض المحروقة من الطيران الحربي الروسي بغارات جوية بشكل يومي على الخطوط الأولى للاشتباكات، عدا عن التمهيد الصاروخي والمدفعي من القوات العسكرية المتمركزة في الخطوط الخلفية.

وتوغلت بذلك القوات المهاجمة في ريف حماة الشرقي بالسيطرة على قرى "استراتيجية" أبرزها أبو دالي، الحمدانية، تل مرق، الدجاج، أم حارتين وصولًا إلى قرية سكيك، لتكسر الخط الدفاعي للفصائل العسكرية جنوب إدلب، وتهدد مدينة مورك وبلدة التمانعة.

وتأتي هذه المعارك ضمن خطة من قبل قوات الأسد للوصول إلى مطار أبو الضهور العسكري في الريف الشرقي من إدلب، والسيطرة على القرى والبلدات الواقعة شرقي سكة القطار والمحددة ضمن اتفاق "أستانة7"، الموقّع في تشرين الأول الماضي.

الأنظار إلى اللطامنة من مورك

وحصلت عنب بلدي على معلومات من مصادر متطابقة تفيد بأن قوات الأسد تحاول السيطرة على مدينة اللطامنة شمالي حماة من بوابة مورك، والتي تشكل السيطرة عليها حصارًا للطامنة من ثلاث جهات.

وأضافت المصادر أن هدف قوات الأسد بعد السيطرة على قرية عطشان الوصول إلى مدينة مورك، مع احتمالية وصول المعارك إلى مدينة التمانعة جنوب شرقي إدلب.

وجاءت المعلومات بعد سيطرة قوات الأسد على قرية عطشان، التي خسرتها في تشرين الأول 2015، وسط الحديث عن وصولها إلى تل سكيك بدعم جوي مكثف من الطيران الحربي الروسي.

وبحسب خريطة السيطرة، تكمن أهمية قرية عطشان بأنها الخط الدفاعي عن مدينة التمانعة جنوبي إدلب، كما تشكل السيطرة عليها تهديدًا لمدينة مورك من الخاصرة الشرقية.

وبالرجوع إلى معلومات سابقة، في 20 كانون الأول الجاري، علمت عنب بلدي أن قوات الأسد تحشد في منطقتين شمالي حماة، لفتح محور عسكري جديد نحو مدينة اللطامنة.

وقالت مصادر عنب بلدي إن قوات الأسد استقدمت تعزيزات عسكرية إلى مدينتي طيبة الإمام وصوران في الريف الشمالي لحماة، كخطوة للتقدم باتجاه مدينة اللطامنة.

ويلعب الطيران الحربي الروسي الدور الأكبر في تقدم قوات الأسد من خلال تغطية جوية على طول خط المواجهات شمالي وشرقي حماة، بدءًا من أبو دالي ووصولًا إلى مدينة اللطامنة.

وتقع مدينة مورك على أوتوستراد حماة- حلب الدولي وتبعد عن مركز مدينة حماة حوالي 25 كيلومترًا، وتجاور عدة مدن خاضعة لسيطرة المعارضة أبرزها كفرزيتا واللطامنة وخان شيخون، وتخلو المدينة من السكان الذين نزحوا عنها قبل عامين، وسط دمار طال معظم مرافقها.

أما مدينة اللطامنة فتعرف بوعورة تضاريسها المؤلفة من جبال ومغاور، من الصعب أن تحرز قوات الأسد والميليشيات المساندة لها تقدمًا فيها. وحاولت قوات الأسد أكثر من مرة في السنوات الماضية اقتحامها، كان آخرها في الأيام الأولى للتدخل الروسي في سوريا، رغم دخول الطيران الروسي في المواجهات.

مشاركة غير جدية من الفصائل

إلى جانب سياسية الأرض المحروقة التي تتبعها قوات الأسد في المنطقة، تعتبر المشاركة غير الجدية من قبل الفصائل العسكرية من أبرز أسباب التراجع السريع، إلى جانب الثقل العسكري "الجزئي" الذي وضعته "هيئة تحرير الشام" على الجبهات العسكرية.

وتقاتل "هيئة تحرير الشام" في المنطقة، إلى جانب فصائل "الجيش الحر"، المتمثلة بـ "جيش النصر"، "جيش العزة"، "جيش إدلب الحر"، والتي أعلنت انضمامها في الأيام الأولى للمعارك.

وبحسب معلومات عنب بلدي لم تضع "تحرير الشام" ثقلها العسكري الكامل في معارك الريف الشرقي حتى الآن، على خلفية الانقسام الذي تشهده في جسمها الداخلي.

وتنحصر مواجهاتها شرقي حماة بـ "التيار القاعدي" فيها فقط، وهو ما أكده التسجيل المصور الأخير أثناء قتل الطيار باسم غانم بعد إسقاط طائرته.

بينما تشارك "أحرار الشام" بعشرات العناصر على محور عطشان في ريف حماة الشمالي، والذين ينضوون في كتيبة "سرايا الشام"، إضافةً إلى عدد محدود من مقاتلي "حركة نور الدين الزنكي"، والتي أعلنت المشاركة في المعارك، السبت 30 كانون الأول.

وتحظى معارك قوات الأسد باتجاه مدينة إدلب بدعم إيراني على الأرض وخاصة جبهة خناصر في ريف حلب الجنوبي، بالإضافة إلى التغطية الجوية المقدمة من الطيران الروسي.

عنصر من هيئة تحرير الشام في مدينة أريحا بريف إدلب بعد السيطرة عليها - أيار 2015 (رويترز)

الزراعة في ريفي حلب.. طرقات مقطوعة وحدود مغلقة

مدينة أريحا من سفح جبل الأربعين في ريف إدلب - كانون الثاني 2017 (عنب بلدي)

يواجه فلاحو ريف حلب الشمالي معضلة جديدة تتعلق بتسويق محاصيلهم وتصريفها، بسبب اضطراب القرارات التركية بالسماح بنقل إنتاجهم عبر الحدود، بعد عدة مشاكل تعرضت لها المحاصيل وأثرت على أسعارها وجودتها.

عنب بلدي – ريف حلب

أحمد الحسن، أحد المزارعين من المنطقة، يقول لعنب بلدي إن أكثر المحاصيل التي يعاني الفلاحون في تصريفها هي حبة البركة والكزبرة.
ويوضح أن تكلفة الكيلوغرام الواحد على المزارعين تصل إلى 700 ليرة سورية، لكنهم يعرضونه للبيع بسعر 300 ليرة، دون أن يشتريه أحد، لأن سكان المنطقة أمّنوا حاجتهم، ولا توجد قدرة لدى الناس على تخزين مواد إضافية.
الموسم يزداد سوءًا عامًا بعد عام، بحسب المزارع، فهذه السنة لم تهطل الأمطار، والعام الماضي أودت الألغام بحياة عشرات المزارعين، فضلًا عن التهجير المستمر، وهو ما تسبب بموت آلاف الأشجار المثمرة، لأن مزارعيها لم يتمكنوا من الاعتناء بها.
من جهته يقول المزارع عبد الله جنيد إن المزارعين توقعوا مردودًا أفضل للسنة الزراعية الماضية من سابقتها، كونهم لم يستفيدوا من أراضيهم طيلة فترة سيطرة تنظيم "الدولة" على قرى ريف حلب الشمالي.
وبالفعل كان المحصول جيدًا، إلا أن المحاصيل التي جناها المزارعون مازالت لديهم حتى الآن، ولم يتمكنوا من بيعها، بسبب عدم وجود طرق لشحنها وبيعها.
وسمحت الحكومة التركية في نهاية العام الزراعي بدخول المحاصيل إلى أراضيها، وهو ما شجع الكثير من الفلاحين على الزراعة من جديد، لكن ما هي إلا فترة قصيرة حتى تم إيقاف شراء المحاصيل من قبل الأتراك مرة أخرى، لأسباب لا يعلمها المزارعون.
ويقول رئيس المجلس المحلي لبلدة صوران وريفها، علي الشيخ، إن الحكومة التركية سمحت بداية الأمر بإدخال المحاصيل الزراعية، لكن تجار الحروب بدأوا بشراء كميات من الحبوب، ورفع سعرها، ثم بيعها للأتراك، إذ أصبحت أسعار المنتجات الزراعية السورية أغلى من تلك التركية، وهو ما دفع الحكومة للتوقف عن السماح بإدخال أي مواد زراعية من سوريا.
ويسعى المجلس بشكل مستمر لإيجاد حلول مع الأتراك، من أجل التخفيف عن الفلاحين الذين أنهكتهم الكثير من الظروف، لا سيما وأنهم الآن في موسم قطاف البطاطا الشتوية، والتي تباع بـ 75 ليرة سورية للكيلو والواحد، وهذا أقل من التكلفة الحقيقية التي يدفعها الفلاحون على هذه المحاصيل، لأن زراعة البطاطا تعتمد على الري، وهذا له تكلفة زائدة.
75% من سكان الريف الشمالي والشرقي لحلب يعتمدون بالدرجة الأولى على الزراعة البعلية والمروية، وتشكل مصدر رزق أساسي وشبه وحيد لهم.

إلا أن الغلاء في أسعار المحروقات والأسمدة والأدوية الزراعية، في السنوات القليلة الماضية، أثر سلبًا على الناتج الزراعي للمنطقة، فضلًا عن قيام تنظيم "الدولة الإسلامية" بزراعة ألغام في هذه الأراضي قبل خروجه من المنطقة.

الأهالي مستاؤون ومجلس المدينة يبرر

مبادرة شبابية في أريحا تدعمها ضرائب من المحال التجارية

ريف إدلب – طارق أبو زياد

"كل يوم بدن مصاري شي نضافة شي حراسة والله ما عاد نلحق"، يقولها أبو عامر، من أهالي مدينة أريحا في ريف إدلب، مشتكيًا مما أسماه "ضرائب" فرضت على المحال التجارية، لدعم مبادرة "نبض أريحا" التي تضم شبابًا يعملون لحراسة أمن المدينة ليلًا.
يبيع أبو عامر الأدوية في إحدى صيدليات أريحا، ويشير إلى أنه دفع ثلاثة آلاف ليرة سورية على أنها "مساعدة مالية لتكاليف الحراسة الليلية"، بينما علمت عنب بلدي أن المحال التجارية في أريحا تدفع مبالغ مالية مختلفة تتراوح بين ألفي ليرة للبقاليات العادية، وتصل إلى خمسة آلاف عن العيادات الطبية.

لا يعلم الرجل الخمسيني الجهة المسؤولة عن تحصيل الأموال شهريًا، ويضيف "ما بعرف مين عم ياخد، كلهم بدن مصاري، والحرامية ما عم ينمسكوا وكل مالنا لورا".

"نبض أريحا" لحماية أمن المدينة

تحدثت عنب بلدي إلى رئيس المجلس المحلي في أريحا، أسامة جقمور، وقال إن المبادرة التي حملت اسم "نبض أريحا"، انطلقت في الأيام الماضية لحراسة المدينة ليلًا في ظل انتشار حالات الخطف بقصد الفدية، وسرقة المحال والسيارات والآليات.
أسهمت المبادرة بتشغيل "الفئة الأشد فقرًا من الشباب"، وفق رئيس المجلس، الذي أوضح أن عدد الحراس المنتشرين في شوارع المدينة، يصل إلى 90 شابًا، مؤكدًا أن الحراس "استطاعوا ضبط أكثر من حالة سرقة، وكان لهم دور في الإمساك بمجموعة تحاول خطف أحد المدنيين لافتدائه بالمال".
يحمل العاملون في المبادرة مصابيح وعصيًا دون أسلحة، إضافة إلى أجهزة اتصال مع نقاط حراسة تتواصل بدورها مع "القوة التنفيذية"، التي كانت تتبع لـ "جيش الفتح"، وتعمل حاليًا تحت إمرة "تحرير الشام".
وبرر جقمور جمع المبالغ من المحال بأنها "ليست ضريبة بل مبلغ زهيد لا يغطي شيئًا من أجور الشباب"، مشيرًا إلى أن لجنة شكلها المجلس تتواصل مع التجار لطلب التبرعات "ودائمًا تعجز عن استكمال الأجور"، واصفًا المبادرة بـ "الحركة المدنية".
من وجهة نظر رئيس المجلس فإن أصحاب المحال والصيدليات، "هم الفئة الأكثر استفادة من المبادرة"، عازيًا السبب "لأن محالهم عرضة للسرقة، بينما المبالغ التي يدفعونها قليلة جدًا".
بعد جملة من التوضيحات على لسان جقمور، قال إنه لا علاقة للمجلس بالمبادرة "من ناحية التبعية"، مشيرًا إلى أنه يشجع المبادرات المدنية والأهلية "في حال كان لها دور وتأثير إيجابي على الوضع العام في المدينة، ونتمنى أن نستطيع دعمها".
وكان مجلس مدينة أريحا، رفض قرار "حكومة الإنقاذ" القاضي بحله، وتشكيل مجلس جديد تابع لها، مطلع كانون الأول، وحينها رفض جقمور الإدلاء بأي تصريح "حتى يتبين تبعات القرار".
المبادرة في عيون أهالي أريحا
يقول عبد الرحمن إسلام، أحد أهالي أريحا، إن تلك المبادرات ربما تكون مجدية لحماية الممتلكات العامة والخاصة، مستطردًا "لكن إن فكرنا بشكل منطقي فهناك ملايين تحصل شهريًا من خلالها".
وافترض عبد الرحمن أن أعداد المحال في أريحا يبلغ ألفي محل وسطيًا، "هنا يكون المبلغ المحصّل أربعة ملايين، وهذا كثير لتأمين رواتب الحراس ومستلزماتهم فقط".

تخضع مدينة أريحا لسيطرة "هيئة تحرير الشام" بالمجمل، وينتشر فيها مقاتلون من "حركة أحرار الشام الإسلامية".

واعتبر أنه من الطبيعي وصف المبالغ المدفوعة بأنها "ضريبة"، مشيرًا إلى أن الأهالي لا يفرقون بين عمل المبادرة والجهة التي تديرها، "ينظرون للأمر على أن جهة واحدة مسؤولة عن كل ذلك وهذا أمر منطقي".
وتعيش محافظة إدلب حالة من الفوضى الخدمية والإدارية، إذ تخضع كل بلدة لجهة أو فصيل معين، وتختلف أسعار المواد الأساسية في كل منها، رغم تشكيل "حكومة الإنقاذ"، تشرين الثاني الماضي، التي شكّلت وزارات ومديريات تقول إنها مستقلة، بينما يتهمها البعض بالتبعية لـ "تحرير الشام".

استيراد وتصدير لا يمر عبر الحدود

نظام تجاري داخلي يدر الملايين جنوبي سوريا

عنب بلدي – درعا

يتحكم النظام السوري بتقاطع يؤدي إلى مناطق سيطرة المعارضة في درعا جنوبي سوريا، ويجني من خلاله الملايين بموجب "ضرائب جمركية داخلية"، في نظام يطبق لأول مرة في سوريا.

وعمدت قوات الأسد، منذ تموز 2017، إلى فرض أتاوات على حاجزها الواقع على التقاطع الواصل بين بلدتي داعل والغارية الغربية الخاضعتين لسيطرة فصائل المعارضة وبلدة خربة غزالة الخاضعة لسيطرة النظام السوري، ووصلت عوائدها إلى ما يقارب مليار و120 مليون ليرة سورية (2.6 مليون دولار) في شهر واحد فقط، بحسب ما قاله مصدر مطلع لعنب بلدي.

ويعتبر هذا التقاطع من الطرق الاستراتيجية الواصلة بين مناطق سيطرة الطرفين، وطريقًا رئيسيًا لوصول البضائع التجارية من وإلى مدينتي دمشق ودرعا.

ورغم تنديد هيئات وفصائل المعارضة وتهديدها بإغلاق الطريق تارة وقصف الحاجز تارة أخرى، إلا أنه بعد مرور ستة أشهر مازالت قوات الأسد تتقاضى المبالغ المالية، والتي تذهب جميعها لصالح الفرقة الرابعة.

مواد البناء الأكثر مرورًا

لا يفصل بين درعا البلد، الخاضعة لسيطرة المعارضة، ودرعا المحطة، التي تسيطر عليها قوات الأسد، جنوبي سوريا إلا بضعة أمتار، وكان بالإمكان قبل انطلاق الثورة قطعها سيرًا على الأقدام في بضع دقائق.

وبعد أن تحول وادي الزيدي الواصل بين المنطقتين إلى خط اشتباكات يفصل مناطق سيطرة الطرفين، بات التنقل بينهما بحاجة للمرور عبر ريف درعا وقطع مسافة تتجاوز 70 كيلومترًا للوصول إلى حاجز الأتاوات والجمارك التابع لقوات الأسد، ودفع مبالغ مالية مقابل تمرير المواد الغذائية والتجارية.

مواد البناء (من الإسمنت والبحص والرمل والحديد) هي أبرز المواد المارة من مناطق سيطرة قوات الأسد إلى ريف درعا الخاضع لسيطرة المعارضة، وتتميز بارتفاع رسومها بحسب طارق سلامة، أحد سائقي شاحنات النقل.

وقال سلامة لعنب بلدي إن المبالغ التي تتقاضاها قوات الأسد على شاحنة الرمل الواحدة تصل إلى 180 ألف ليرة سورية (أكثر من 400 دولار)، موضحًا "مع إضافة تكاليف النقل وأجرة السائقين تصل الشاحنة إلى المدن المحررة وثمنها ضعف ما هو عليه في مناطق سيطرة قوات الأسد".

ورغم الارتفاع الكبير إلا أن حركة تدفق الشاحنات مازالت مستمرة وتشهد ارتفاعًا تدريجيًا عزاه السائق إلى "غياب مواد البناء بشكل كامل في المناطق المحررة ولا بديل عن استجرارها بسبب الحاجة إليها".

وبحسب السائق، فإن تجارًا كبارًا يدعمون قوات الأسد هم من يحتكرون توريد هذه المواد لما لها من عوائد مالية كبيرة.

مناطق تجارة على جانبي الحاجز

وخلق التمايز بالأسعار مناطق تجارة في درعا على جانبي الحواجز، دفعت العديد من التجار إلى استغلالها بشكل يشابه أسلوب الاستيراد والتصدير، لتنشأ تجارة جديدة لنقل مواد البناء والمنظفات والكهربائيات والمواد الغذائية من مناطق سيطرة قوات الأسد إلى مناطق سيطرة المعارضة وبيعها بضعف ثمنها.

ورغم تضخم الأسعار، إلا أن هذا الحل ينقذ العديد من المزارعين ومنتجي المواد الغذائية الذين واجهتهم مشكلة في تصريف منتجاتهم كما هو الحال في زيت الزيتون، إذ تشتهر مزارع ريف درعا بانتشار مساحات واسعة من الأراضي تضم مئات الآلاف من شجر الزيتون.

ويمتاز زيت الزيتون الذي تنتجه هذه المنطقة بجودته العالية، وعمد المزارعون قبل الثورة إلى تصريفه باتجاه باقي المحافظات وتصديره إلى الأردن، لكن بعد إغلاق الحدود ونتيجة الفائض في إنتاج زيت الزيتون في مناطق سيطرة المعارضة انخفضت

> المبالغ التي تتقاضاها قوات الأسد على شاحنة الرمل الواحدة تصل إلى 180 ألف ليرة سورية (أكثر من 400 دولار)

أرباح المزارعين إلى نسب لا تتجاوز 10% من المبيع.

أبو حسان المسالمة، أحد منتجي المادة في ريف درعا، أوضح لعنب بلدي أن المزارع يتكلف خلال العام مبالغ كبيرة للعناية بأشجار الزيتون وجني ثمرها وعصره، وتصل التكلفة الإجمالية للصفيحة الواحدة إلى حوالي 19 ألف ليرة سورية.

وبعد افتتاح موسم الزيتون قبل شهرين ونتيجة العرض الكبير أمام ضعف الإقبال تراوح سعر صفيحة زيت الزيتون بين 20 و22 ألف ليرة سورية، بناء على جودتها.

وقال المزارع إن هذا الهامش من الربح قليل جدًا مقارنة بمعاناة المزارع خلال العام، خاصة في ظل انخفاض نسب إنتاج العديد من المزارع الذي وصل إلى صفيحة واحدة من كل 150 كيلوغرامًا من الزيتون.

ووجد المزارعون في تصدير المواد إلى مناطق سيطرة قوات الأسد في دمشق ودرعا إنقاذًا لمنتجاتهم وأرباحًا إضافية لهم، مستفيدين من التمايز في الأسعار بين الجانبين.

وبحسب المسالمة تتقاضى قوات الأسد ثلاثة آلاف ليرة على كل صفيحة زيت زيتون، ويتقاضى السائق ألف ليرة، وتباع الصفيحة لتجار الجملة بمبلغ 30 ألف ليرة، ما يعطي هامش ربح إضافي للمزارع هو بأمس الحاجة إليه، إذ تصل نسبة الفرق في سعر المنتج إلى ما يقارب 40%.

وربما تعطي المبالغ الصادمة لعائدات قوات الأسد من حاجز واحد فقط جنوب سوريا تفسيرًا بعدم اكتراث النظام أو استعجاله لإعادة تشغيل معبر نصيب مع الأردن، وسط إصرار الأردن ومحاولاتها المتكررة والفاشلة لإعادته للعمل، إذ استطاعت قوات الأسد إيجاد البديل عبر خلق نظام استيراد وتصدير داخلي لا يمر عبر الحدود وفر لها عوائد مالية ربما تتجاوز ما قد يوفره معبر نصيب في حال إعادة تشغيله.

لضبط الشهادات والتزوير

نقابة للصيادلة في ريف حماة

أشرفت مديرية صحة حماة "الحرة" على المؤتمر التأسيسي الأول لنقابة صيادلة في المحافظة، وجُمع بعض الصيادلة لانتخاب أعضاء لمجلس النقابة، الأربعاء 27 كانون الأول، وخرج بتوصيات تهدف إلى ضبط حركة الدواء والشهادات المزورة والصيدليات المخالفة.

عنب بلدي – ريف حماة

وطالب المشاركون في المؤتمر بترخيص جميع الصيدليات في محافظة حماة أصولًا، وملاحقة المخالفة منها، فضلًا عن السعي وراء حاملي الشهادات المزورة، ومتابعة حقوق الصيادلة ضمن المؤسسات الحكومية ومديرية الصحة، إضافة إلى التشديد على آلية صرف الدواء.

خطوة متأخرة ومطالب بعمل جاد

استطلعت عنب بلدي آراء بعض الصيادلة في ريف حماة الغربي، الذين تحدثوا عن تأخر الخطوة في ظل إدارة أشخاص غير مختصين لا يملكون مؤهلات للعمل، لصيدليات مخالفة ما جلب نتائج "كارثية"، وفق تعبيرهم.

> **ضمت النقابة 40 صيدلانيًا في مؤتمرها التأسيسي الأول، وقدّر عضوها أعداد الصيدليات في ريف حماة "المحرر" بأكثر من 100 صيدلية.**

الصيدلاني محمد حميدي من قلعة المضيق، وخريج عام 2000، قال إن اقتراحات قدمت لمديرية الصحة منذ سنوات، موجهًا الشكر للقائمين على المؤتمر التأسيسي، "نحن مع إنشاء أي شيء يستطيع إزالة المخالفات التي تمس المهنة، وأن تصل متأخرًا خيرٌ من ألا تصل".

وقدّر حميدي أعداد الصيدليات النظامية في القلعة بحوالي خمس، إلى جانب سبع صيدليات مخالفة من أصل 25 في كل من قلعة المضيق وقرى سهل الغاب وجبل شحشبو.

واعتبر الصيدلاني الخطوة "انتصارًا"، متحدثًا عما أطلق عليه "الوصف غير المنطقي"، الذي يشرحه متعدون على المهنة، في الصيدليات المخالفة، للمرضى لتفسير أوضاعهم الصحية، إضافة إلى استخدام أدوية أطفال بشكل خاطئ، ما سبب مشاكل.

ووفق حميدي فإن "مديرية صحة حماة أصدرت قرارًا بإغلاق الصيدليات المخالفة في حزيران 2014 ولكن لم يطبق حتى اليوم"، مؤكدًا أن "الصيدليات المخالفة يديرها تجار لا يهمهم إلا الربح".

خطة عمل تبدأ مطلع العام

اختير ثلاثة أعضاء لتشكيل المجلس النقابي، الذي سيتضمن نقيب الصيادلة وأمين سر وخازن النقابة، وقال منور معيوف أحد الأعضاء، في حديث لعنب بلدي، إن النقابة ستسعى لإدارة وضبط منافذ صرف الدواء المجانية والمأجورة، ومن ضمنها المستشفيات الميدانية والمراكز المجانية التي تتبع لمديرية الصحة.

ولفت إلى أن خطة العمل توجب تعيين صيدلاني مجاز ومختص، على كل منفذ ليكون الوحيد القادر على صرف الدواء، ما يضمن تنظيم عملية الصرف بشكل صحيح وعلمي، بدءًا من خروجه من مستودعات الأدوية مرورًا بالصيدليات ووصوله إلى الأهالي.

وبحسب معيوف فإن النقابة ستركز على موضوع التراخي في ضبط الأدوية المخدرة والنفسية (مسكنات الجملة العصبية المركزية)، التي يحصل عليها المرضى وخاصة أصحاب البتور دون ضوابط، ما أدى إلى انتشار حالات إدمان.

وتحدث عضو النقابة عن التوجه لمكافحة انتشار الشهادات المزورة، "سنحارب المزورين وسنحيلهم للقضاء"، في سعي لتشكيل جسم مدني معني بالدفاع عن حقوق الصيادلة.

وأقر حميدي بتدهور العمل الصيدلاني "بشكل كبير"، مشيرًا إلى حالات وفيات لأطفال وخدج، نتيجة صرف دواء بعيار غير مناسب أو بديل غير ملائم، مشددًا على أن النقابة ستوجه مطلع عام 2018 إنذارًا للصيدليات بضرورة الترخيص لدى مديرية الصحة وستعاقب المتراخين بهذا الأمر.

وكان المدير الإداري لصحة حماة، صهيب الوحيد، قال في حديث سابق لعنب بلدي، تشرين الأول الماضي، إن المديرية تعمل على وضع خطط مستقبلية لتنظيم العمل الطبي، من خلال رسم خارطة لجميع المناطق "المحررة" في المحافظة، إلى جانب وضع قوانين وضوابط لظاهرة انتشار الصيدليات العشوائية.

وشكل مجموعة من الصيادلة في حماة نواة للنقابة، العام الماضي، وعين حينها معيوف، نقيبًا لصيادلة المحافظة، وصولًا إلى عقد المؤتمر التأسيسي نهاية عام 2017.

المؤتمر التأسيسي لنقابة الصيادلة في حماة - 27 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

رحلة البحث عن فاتورة دعم الأسد

إيران وروسيا في سوريا.. تصادم اقتصادي أم توزيع حصص

بعد أكثر من عامين من تدخلها العسكري في سوريا، بدأت روسيا البحث عن فاتورة دعمها للنظام السوري، عبر وضع يدها على الثروات، وإبرام اتفاقيات طويلة الأمد في قطاعات حيوية.

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

روسيا بقيت، خلال العامين الماضيين، تخفي أهداف تدخلها الحقيقية في سوريا، وكان رئيسها، فلاديمير بوتين، يعتبر في تصريحات عدة أن الهدف الرئيسي الذي تسعى إليه في سوريا، يتمثل في "الحفاظ على سلطة شرعية في البلاد، والقضاء على عدوى الإرهاب".

لكن الأهداف الروسية بدأت الظهور للعلن، خلال الأشهر الماضية، إن كانت عسكرية عبر تثبيت وجودها الطويل في قاعدتي حميميم وطرطوس لعشرات السنين بعد توقيع اتفاقية توسيع القاعدة، أو اقتصادية، وهذا ما بدا واضحًا في تصريح نائب رئيس الحكومة الروسية، دميتري روغوزين، عندما قال خلال لقائه الأسد، الأسبوع الماضي، "الآن علينا أن نفكر كيف نجني الأموال لميزانيتنا، لمواطنينا، للناس الذين ينتظرون أيضًا مقابلًا ما، لقاء العمل الكبير الذي قامت به روسيا الاتحادية على الأراضي السورية".

التصريح يعتبر الأول من نوعه، وكان المسؤول الروسي واضحًا إلى أبعد الحدود فيه بأن روسيا تريد ثمن الدعم، وأنها لن تكون "فاعل خير" أو "دولة مانحة" دون مقابل، بحسب وصفه، وإنما ستحسب كل روبل وضعته في هذه الحرب، دون التساهل فيما يخص مصالحها وأرباحها حتى إن كان الأمر مع سوريا الدولة الصديقة والمقربة، كما يصفها السياسيون الروس، ففي واقع الأمر تحولت البلاد إلى مكسب رئيسي عززت موسكو من خلالها مكانتها الدولية، إضافة إلى الامتيازات الاقتصادية خاصة وأن "سوريا بلد غني بلا حدود، يحصدون هنا المحصول ذاته ثلاث وأحيانًا أربع مرات في العام، ويوجد هنا ثروات باطنية، وموقع جغرافي فريد على صعيد النقل، والكثير غيره"، بحسب ما قاله روغوزين، الذي أكد أن "الشركات الروسية تملك الحق المعنوي في تطوير مشاريع اقتصادية ضخمة في سوريا".

لكن روسيا لم تكن الدولة الوحيدة الطامعة بثروات سوريا، فهناك إيران، الداعم العسكري القوي للنظام عبر ميليشياتها، وإن كانت أهداف طهران تختلف عن روسيا، فإيران تسعى إلى فتح الطريق البري الذي يربط بين إيران والعراق وسوريا ولبنان، وصولًا إلى سواحل البحر المتوسط، ما يؤدي إلى تعزيز مكانتها الدينية والاعتبارية في المنطقة، وبالتأكيد لا ضير بالحصول على امتيازات اقتصادية إضافية ثمنًا لدعمها.

وتحاول عنب بلدي في هذا التقرير تقديم إحاطة بأبرز الاتفاقيات الاقتصادية الموقعة بين النظام السوري وروسيا وإيران على مدى الأعوام الماضية في كافة القطاعات.

الاقتصاد السوري رهن إيران

الثورة السورية كانت نقطة تحول في العلاقات التجارية والاقتصادية بين طهران ودمشق، إذ وقع الطرفان اتفاقية التجارة الحرة بينهما، في 2012، تقضي بتبادل المنتجات والسلع دون خضوعها للضرائب والتعرفة الجمركية، ما أدى إلى رفع حجم التبادل التجاري من 280 مليون دولار في 2010 إلى 869 مليون دولار في 2014، بحسب مؤسسة تنمية التجارة الإيرانية.

لكن الملحق التجاري بالسفارة الإيرانية في دمشق، علي كاظميني، أكد في نيسان 2015 أن حجم التبادل وصل إلى مليار دولار.

وفي بداية 2013 بدأت القروض الإيرانية لسوريا، إذ تلقى النظام قرضًا قيمته مليار دولار أمريكي، خصص لاستيراد السلع الغذائية ودعم الاحتياطي النقدي والليرة السورية، قبل أن يوقع النظام، في تموز من العام نفسه، للحصول على قرض ثانٍ بقيمة 3.6 مليار دولار، خصصه لاستيراد المشتقات النفطية ودعم الليرة السورية وإيقاف انخفاضها أمام الدولار.

> الآن علينا أن نفكر كيف نجني الأموال لميزانيتنا، لمواطنينا، للناس الذين ينتظرون أيضًا مقابل ما، لقاء العمل الكبير الذي قامت به روسيا الاتحادية على الأراضي السورية

القرض الثالث كان في أيار 2015، عندما وافق مجلس الشعب على إبرام اتفاق مع إيران حول فتح خط ائتماني جديد قدره مليار دولار، لكن الاتفاق وقعه رئيس الحكومة، عماد خميس، خلال زيارته إلى إيران في بداية 2017، وخصص منه 500 مليون دولار لاستيراد مستلزمات الإنتاج الصناعي والزراعي، و500 مليون دولار لدعم استيراد المشتقات النفطية، بحسب صحيفة "الوطن" المقربة من النظام.

2017 يعتبر عام حصد فاتورة التدخل الإيراني، إذ شهد توقيع عدة اتفاقيات في مختلف المجالات مع حكومة النظام، ففي زيارة خميس إلى طهران، على رأس وفد اقتصادي رفيع، وقع على خمس اتفاقيات في مجالات الزراعة والصناعة والنفط والاتصالات والثروة الحيوانية.

وتمثلت الاتفاقيات الموقعة باستصلاح إيران خمسة آلاف هكتار من الأراضي الزراعية، إضافةً إلى منحها منجم فوسفات الشرقية، وفي المجال الصناعي اتفق الجانبان على منح طهران ألف هكتار من الأراضي الزراعية لإنشاء منشآت صناعية وغازية، كما منحت رخصة تشكيل شبكة هواتف نقالة للمشغل الثالث في سوريا، إضافة إلى الاتفاق على إنشاء مزرعة "زاهد" الإيرانية لتربية الأبقار، وأخيرًا اتفاقية متعلقة باستثمار إيران لأحد الموانئ السورية على ساحل المتوسط.

كما شهد2017 توقيع اتفاقيات اقتصادية بين طهران ودمشق شملت قطاعات مختلفة (الاتصالات والصحة والتعليم والطاقة التابعة للقطاع العام)، إضافة إلى اتفاقيات لإعادة تشييد أو إصلاح شبكات الطاقة والكهرباء والمواصلات، بلغت قيمتها ملايين الدولارات.

وأعلنت وزارة الكهرباء في حكومة النظام، في 20 كانون الأول، أن الكلفة الإجمالية للعقود الموقعة مع إيران بلغت ترليون ليرة سورية، مع شركة "مبنا غروب"، لتوريد مجموعات توليد لمحطات في حلب وبانياس، إضافة إلى تخطيط الوزارة لمشاريع مستقبلية مع الشركة الإيرانية ستمول عبر خط التسهيلات الائتماني الإيراني.

هذه الاتفاقيات جعلت الاقتصاد السوري رهن طهران التي أصبحت تتحكم فيه لعشرات السنوات، ورسخ الارتباط الاقتصادي بين الطرفين، وهو ما أكد عليه خميس عندما قال إن دمشق تسعى إلى بناء علاقات اقتصادية قوية طويلة الأمد مع إيران.

روسيا تبحث عن الثمن

روسيا بدورها لم تلتزم الصمت حيال هذا التوغل الإيراني الاقتصادي، فكان لها نصيب أيضًا من الاقتصاد السوري، وإن كان هدفها الأكبر يصب في ترسيخ مكانتها العسكرية على سواحل المتوسط، والسياسية في المجتمع الدولي.

أول منحة من قبل النظام لروسيا كانت في 2013، عندما وقع معها اتفاقًا للتنقيب عن النفط والغاز في مياه سوريا الإقليمية، بما يعرف بـ "عقد عمريت" البحري للتنقيب عن النفط وتنميته وإنتاجه في المياه الإقليمية السورية، من جنوب طرطوس على الشاطئ وحتى بانياس، وبعمق 70 كيلومترًا، وذلك لمدة 25 عامًا بتمويل روسي، بقيمة 100 مليون دولار.

العقد كان مع شركة "سيوز نفط غاز" الروسية، ويعتبر أول عقد من نوعه في

فلاديمير بوتين يلتقي الأسد في قاعدة حميميم العسكرية 11- كانون الأول 2017 (فيس بوك)

سوريا، إضافة إلى اتفاق بين الطرفين للتنقيب عن الغاز في حقل بمنطقة قارة قرب حمص، الذي تقدر كميته بـ 437 بليون متر مكعب.

في حين أكد الأسد، في نيسان الماضي، أن "الجزء الأكثر أهمية بالنسبة لنا، وأعتقد بالنسبة لهم (الروس) أيضًا، هو مجال النفط والغاز، وقد انضمت مؤخرًا بعض الشركات الروسية إلى القطاع خلال الأشهر القليلة الماضية، وتجري الآن الخطوات الأخيرة في عملية توقيع العقود".

وقررت شركة "سوفوكريم" الروسية، في شباط 2016، على لسان ممثلها الرسمي في سوريا، نضال أحمد، بناء أربع مطاحن للحبوب في محافظة حمص السورية، بكلفة 70 مليون يورو، على أن تغطي الحكومة السورية تكاليف البناء، على حد قوله.

وأعلنت موسكو، في 10 شباط، أن شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية، تعمل على إقامة مشاريع جديدة واسعة النطاق في سوريا، مثل بناء محطة ضخ كبيرة عند نهر دجلة، كما قدمت طرحًا إلى هيئة التخطيط والتعاون الدولي في سوريا بإقامة معمل للأعلاف في محافظة حماة.

وفي نيسان 2016 وقع النظام عددًا من الاتفاقيات مع الجانب الروسي، بينها اتفاقيتان بقيمة 600 و250 مليون يورو، من أجل إصلاح البنى التحتية التي دمرها الصراع الدائر في البلاد، إضافة إلى إعلان رئيس الوزراء السابق، وائل الحلقي، التوصل مع الجانب الروسي إلى اتفاقية للحصول على التمويل اللازم لبناء محطة "تشرين3-" الكهربائية قرب دمشق، دون الكشف عن قيمة الاتفاقية، إلا أن صحيفة "كوميرسانت" الروسية، ذكرت في تموز 2015، أن النظام طلب من روسيا الاستثمار في مشروع المحطة بتكلفة قدرها مليار دولار.

كما نوه الحلقي، في مقابلة مع وكالة "سبوتنيك" الروسية، في نيسان 2016، إلى "دراسة الجانبين إمكانية إنشاء بنوك مشتركة لتسهيل المعاملات التجارية بين البلدين بالعملات الوطنية، وأن المجلس السوري الروسي المشترك أعرب عن رغبته في فتح مصرف سوري- روسي، على أن يتولى البنك المركزي في البلدين الإشراف عليه".

وبعد مرور عام ونصف أكد رئيس مجلس الأعمال السوري- الروسي، سمير حسن، في أيلول الماضي، انتهاء مرحلة دراسة إنشاء المصرف المشترك، بهدف تحفيز التبادل التجاري بين البلدين.

أما مادة القمح الاستراتيجية فأصبحت بيد روسيا بعد توقيع عدة عقود لاستيراد مئات آلاف الأطنان منها، إثر تراجع المحصول في سوريا وتحولها من دولة مكتفية ذاتيًا إلى دولة مستوردة، إذ وقعت الحكومة عقودًا مع روسيا لاستيراد القمح كان آخرها في أيلول الماضي، حين أعلن وزير التجارة الداخلية، عبد الله الغربي، إبرام اتفاق مع روسيا لشراء ثلاثة ملايين طن قمح من روسيا، على مدى ثلاثة أعوام، وسط محاولة تأمين تمويل له من الجانب الروسي.

كما وقع الجانبان عقودًا في مجال الزراعة والسياحة، إضافة إلى اتفاقية جمركية للتعاون والمساعدة الإدارية المتبادلة في الأمور الجمركية، وتتحضر شركات مقاولات روسية لدخول سوق العمل السورية، وفق ما أفاد موقع "دريكول" الروسي المحلي المتخصص في الشؤون الجيوسياسية والاقتصادية، في تشرين الأول الماضي، بأن عددًا من شركات الإنشاء والمقاولات تتحضر بقوة لاقتحام سوق العمل السورية من أوسع أبوابها.

> الجزء الأكثر أهمية بالنسبة لنا، وأعتقد بالنسبة لهم (الروس) أيضا، هو مجال النفط والغاز

وصرح نائب رئيس الحكومة الروسية، دميتري روغوزين، أن الشركات الروسية ستباشر عملها في إعادة إعمار سوريا، بعد أن تم التوصل إلى اتفاقيات محددة، وخاصة في مجال التسهيلات الجمركية وتبادل البضائع والسلع.

الفوسفات مطمع الكبار

روسيا تريد هيمنة اقتصادية على سوريا في قطاع الطاقة وإعادة بناء منشآت الطاقة، بحسب ما أكده روغوزين، الذي قال إن "بلاده، دون غيرها، ستساعد سوريا بإعادة بناء منشآت الطاقة فيها".

قطاع الفوسفات، الذي تعتبر سوريا من الدول الغنية فيه، كان حاضرًا في تصريح المسؤول الروسي، عندما اعتبر أنه "في سوريا يوجد أكبر حقل للفوسفات والذي يحقق الاستثمار فيه منتجات مطلوبة في العديد من البلدان مثل الأسمدة"، وأشار إلى أن موسكو ودمشق ستعملان على إنشاء شركة مشتركة لاستغلال المخزون السوري من الفوسفات، تشرف عليه روسيا، موضحًا "نحن نعمل على الحقل والنقل وتسليم الفوسفات المعالج إلى الدول الأخرى التي تنتظر هذه المنتجات".

التصريحات الروسية تأتي بعد عام تقريبًا على توقيع طهران مع النظام السوري عقد استثمار مناجم الفوسفات في خنيفيس بحمص، واتفق الطرفان على تسديد الديون عبر منح إيران الفوسفات السوري، بعد تأسيس شركة مشتركة لهذا الغرض، تشرف على الاستخراج وتصدر الإنتاج إلى طهران.

"حرب الفوسفات" هذه تنطلق من أساس الثروة الكبيرة التي تتمتع بها سوريا، إذ كانت في المرتبة الخامسة على قائمة الدول المصدّرة للفوسفات في العالم عام 2011، وتعد الهند وروسيا ولبنان ورومانيا واليونان من أبرز الدول المستوردة، وبلغ احتياطي سوريا من الفوسفات، وفق أرقام الشركة العامة للفوسفات والمناجم، 1.8 مليار طن خام في 2009.

تصادم إيراني- روسي؟

بالنظر إلى تصريحات المسؤول الروسي الذي قال فيها حرفيًا إن "قطاع الأعمال الروسي في سوريا يعد كل روبل، لأننا لا يجب أن نفكر في مصلحة البلدان الأخرى فقط، حتى لو كانوا من الأقرباء والأصدقاء، ولكننا يجب أن نفكر الآن كيف نكسب الأموال لميزانياتنا، لمواطنينا والناس والذين ينتظرون أيضًا أي مكاسب من العمل الكبير لروسيا في سوريا"، فإنه من الممكن أن يكون هناك تصادم اقتصادي روسي- إيراني في سوريا.

الخبير في مجال النفط والثروة المعدنية، عبد القادر العلاف، توقع، في حديث إلى عنب بلدي، أن يكون هناك لاحقًا تصادم بين الروس والإيرانين، لأن الحاكم الشكلي (بشار الأسد) ليس قادرًا على التوجه لأي طرف، إن كان إيرانيًا أو روسيًا، وهذا واضح من خلال المفاوضات الأخيرة في جنيف عندما ضغط الجانب الروسي على النظام لإرسال وفده، في حين ضغطت عليه إيران للعودة إلى دمشق، وبالتالي يتضح أن هناك تجاذبًا بين الدولتين حاليًا لتقاسم نفوذهم الاقتصادي وحتى العسكري.

وخص العلاف التصادم في قطاع الفوسفات لأن الطرفين يسعيان لتحقيق نفوذ أكبر فيه، كونه من أكبر الثروات السورية الباطنية، باعتبار أن النفط بين شرقي الفرات وغربه مقسم بين روسيا وأمريكا (واشنطن تسيطر على مناطق شمال شرقي سوريا بدعمها الوحدات الكردية)، فالفوسفات هو الثروة الأكبر وهو ما يؤدي إلى تصادم بين الطرفين.

من جهته اعتبر الباحث الاقتصادي، ملهم جزماني، أن التصريحات الروسية هي إعلامية فقط وهي موجهة للدول الأخرى، مستبعدًا أن يكون هناك تصادم، لأن أي شيء يحصل الآن في سوريا هو بموافقة روسية، وحتى الاتفاقيات بين النظام السوري وإيران تتم بموافقة موسكو .

وأشار جزماتي، في حديث إلى عنب بلدي، إلى أن المصالح الاقتصادية الروسية الإيرانية عديدة بغض النظر عن علاقة الدولتين في سوريا، فموسكو تبني مفاعلًا نوويًا في إيران، والتعاون بين الطرفين في سوريا ليس جديدًا، وما يحصل في سوريا هو استكمال للمشروع بينهما .

واستدل جزماتي على ذلك بأن التصريحات الروسية لم يقابلها أي استنكار من قبل طهران، وبالتالي هي تصريحات إعلامية أكثر من كونها حقيقة، لأن روسيا لا تستطيع قانونيًا أن تلغي أي اتفاقية دولية عقدتها إيران مع النظام السوري، معتقدًا أنه أصبح لكل طرف اتفاقيات وحصة معينة من الاقتصاد السوري.

العلاف اعتبر أنه في حال لم يحصل تصادم فهناك تقاسم للحصص، وهذا كله مرتبط ببقاء الأسد في الحكم، لذلك يحاول الروس والإيرانيون إبقاءه في المرحلة المقبلة، كونه الضامن الوحيد لهذه الاتفاقيات، لأن ذهاب النظام يعني أن هذه الاتفاقيات قد تكون في مهب الريح.

شكرًا للربيع العربي

محمد رشدي شربجي

قبل سبع سنوات أشعل شاب تونسي النار في نفسه احتجاجًا على تعسف تعرض له من قبل شرطية مرور، بعدها بأيام توفي الشاب واشتعلت تونس في مظاهرات انتهت بإسقاط نظام بن علي الذي حكم البلاد أكثر من عشرين عامًا، وبقية القصة معروفة للجميع، انتقلت الثورة من تونس إلى سوريا مرورًا بعدة عربية، وبات مشهد الألوف تملأ الشوارع وهي تنادي للحرية والكرامة مشهدًا يوميًا على شاشات التلفزة.

لم تكن تلك أيامًا عادية، من عايش "اللحظة التاريخية" التي هرم من أجلها الرجل الأشيب في برومو قناة الجزيرة، والشاب المتجول في شوارع تونس صارخًا "بن علي هرب"، وميدان التحرير في مصر تملؤه الملايين، وثوار بنغازي ومصراتة وطرابلس يقتحمون باب العزيزية على القذافي، ودوار اللؤلؤة في البحرين، وميدان الستين في صنعاء. مظاهرات درعا واعتصام الساعة في حمص، وزحف ثوار الريف دمشق نحوها و"يا حيف" سميح شقير. من عايش كل هذا لا يمكن أن ينساه.

كم كان الأمل حينها كبيراً، لا يفوقه حجمًا إلا حجم خسارتنا فقط، كان يحيى شربجي يعتقد حينها أن الربيع العربي نسخ ما قبله، وعليه فإن قراءة ما كتب المثقفون العرب سابقًا ليست ذا جدوى، فهؤلاء ينتمون إلى وقت مضى بحسبه، نعم بهذا الأمل كان يتحدث يحيى وهو يشاهد مظاهرات مصر عبر قناة الجزيرة عن دولة القانون والمؤسسات التي ستسود في مصر بعد الثورة، لم يخف يحيى شكوكه حين انطلقت الثورة السورية، الشاب الذي اعتقله النظام السوري ثلاثة أعوام ونيف لأنه قاد مع رفاقه حملة ضد الرشوة والفساد في داريا، كان يرى أن الظروف لم تنضج بعد لثورة بهذا الحجم، ومع ذلك فقد كان من المشاركين في أول اعتصامات الثورة السورية.

واليوم وبعد سبع سنوات من اشتعال الربيع العربي لا يبدو شيئًا كما كان، لقد تبخر الأمل الذي حدانا جميعًا، وحلت محله طوابير اللاجئين تدق أبواب أوروبا وحواضر خاوية على عروشها ومخيمات ومقابر بحجم المدن، ومناضلون مصريون هاربون بحياتهم إلى دول الجوار، وحوثي خارج من القرون الوسطى تقصفه طائرات التحالف.

وبالرغم من ذلك تبدو الأمور كما لو عادت إلى أولها، تعود القضية الفلسطينية لتكون رويدًا رويدًا القضية المركزية التي تحب جميع الأنظمة أن "تتحدث" عنها، محور قديم يعاد تجديده يضم إيران والدول الملحقة بها، سوريا والعراق ودولة حزب الله، تساعدهم قطر وتركيا في مواجهة الإمارات والسعودية ومصر التي تساعدهم إسرائيل بطبيعة الحال.

وبما أن الأمور تعود إلى حالتها الأولى، فإنه من الحري بنا أن نتعلم من دروس الربيع العربي المغمسة بالدم، من هذه الدروس أن السعودية مسؤولة مباشرة عن الثورة المضادة في ثلاثة بلدان، هي البحرين، مصر، اليمن، وبشكل غير مباشر في البلاد الباقية، وأنها -السعودية- كرست وجودها برفقة الإمارات لإنقاذ النظام العربي، والتحالف مع أي من هاتين الدولتين كارثي ومدمر، وهو إحدى أخطاء الثورة السورية بطبيعة الحال.

ومن هذه الدروس أن الصراع الإسلامي- العلماني الذي مزع الساحات السياسية في دول الربيع العربي هو صراع تافه وسخيف، ومضيعة للوقت وللوطن والثورة، ولم يستفد منه إلا أحد اثنين، الأنظمة السابقة التي تحالفت مع العلمانيين ضد الإسلاميين أو العكس، ثم رمت كليهما في السجون، وثانيًا القوى السلفية، وهي نتاج سعودي أيضًا، التي زاودت على الإسلاميين والمسلمين في هذا النقاش ثم قضت عليهم جميعًا وعلى فرص تعاونهم وتشاركهم مع غيرهم.

ومن الدروس أيضًا أن بقاء الشعوب العربية تحت حكم الدكتاتورية هو هدف عالمي مشترك، وأن قوى اليسار العالمي التي ملأت الدنيا ضجيجًا بمناصرتها لفلسطين ليست أكثر من أدوات بوتينية لإثارة الغبار في وجه الغرب.

لم يستطع الربيع العربي بعد سبع سنوات أن يحقق أهدافه حتى الآن، ولكن قطار التغيير انطلق ولو من دون سكة، وقد قضى حتى الآن في مسيره على أفكار كان يظن أصحابها أنها لن يأتيها الباطل لا من بين أيديها ولا من خلفها. لقد بدا كل شيء على حقيقته، مقاومو إسرائيل ليسوا أكثر من مصاصي دماء، وحراس الشريعة ليسوا أكثر من وحوش آدمية. لقد سقطت كل الأيدلوجيات.

فشكرًا برغم الأسى للربيع العربي. كل عام وأنتم بخير.

إخلاء الجرحى من الغوطة الشرقية - 29 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

أطفال الغوطة وانتخابات بوتين

إبراهيم العلوش

ونحن على حافة عام جديد، مايزال النظام وداعموه، الروس والإيرانيون، يتاجرون بالمعتقلين، وبالمحاصرين، ويسوقون السوريين للتوقيع على وثائق تشرّع وجود نظام الأسد.

وفي هذا الشتاء القارس الذي يسم نهايات العام، واحتفالات العام الجديد، يوجد حوالي نصف مليون إنسان محاصرين في الغوطة الشرقية، بينهم أطفال ومرضى تحاول الأمم المتحدة إجلاءهم، ولكن بوتين يصرّ على استمرار حصارهم، ويهدد باستعمال الفيتو اذا اجتمع مجلس الأمن لإنقاذهم، وهو لن يجمتع من أجلهم، فالفيتو الروسي صار حصانًا للأسد يدوس به على الحقوق، وعلى الناس كيفما يشاء.

بوتين يصرّ على معاقبة السوريين، لأنهم لم يقبلوا بشبح الأسد، وهم لن يقبلوا بوجوده مهما قصفت الطائرات الروسية، ومهما هدد لافروف، ومهما وجه الكرملين من إنذارات تشبه إنذارت غورو التي سبقتها بمئة عام.

أطفال الغوطة المرضى والمحاصرون يتناقصون يومًا بعد يوم، إذ يحصدهم الألم والجوع والمرض، بينما بوتين تزداد صورته بنظر السوريين، وبنظر العالم إرهابًا، فوق إرهاب طائراته، وقصفها الوحشي للمدنيين.

الأمم المتحد تطالب بإنقاذ الأطفال في الغوطة، وبوتين وتابعه يساومان حتى على عدد حبات وجع الرأس، التي يحق لأهل الغوطة إدخالها إلى منطقتهم، رغم أن روسيا تدعوها بمنطقة خفض التصعيد، والتي وقع عليها بوتين، وشيخ مشايخ المقاومة الخامنئي، ودقوا على صدورهم، بحماية المدنيين وخفض القصف الذي استبدلوه بالحصار حتى الموت.

بوتين يريد من أطفال الغوطة أن يقبلوا بالأسد، ويريد أن يؤدّب ذويهم الذين يرفضون استمرار من دمر بلادهم، وقتل معتقليهم، ويحاجج عبر وزارة خارجيته وعبر الناطقة باسم الكرملين ماريا زاخاروفا، التي تصدت للرئيس التركي، وتريد تفنيد أقواله طالبة البراهين القانونية التي تثبت أن الأسد إرهابي.

إيران ومشايخها وشبيحتها، يتنحون جانبًا عن المعركة الإعلامية التي يديرها بوتين في غسيل سمعة الأسد، ويذود عنه تهم الإرهاب الذي يغطس في مستنقعه حتى أعلى رأسه، إيران تكتفي بالعمل على الأرض، فهي تدير المعتقلات والحواجز، وتنظم الاغتصاب، وتوفر أفران حرق جثث من لا يصمد من المعتقلين تحت التعذيب، حيث تورّد أفرانًا لا تبقي أثرًا للمعتقلين، وتذر رمادهم في الهواء، لينكر النظام وأجهزة مخابراته معرفتهم بالمعتقلين أو بمصيرهم، ويوفر على نفسه توزيع المبررات التي أودت بهم كجلطة قلبية، أو غيرها من الأكاذيب التي سئم الناس سماعها، ولكن بوتين وماريا زاخاروفا مايزالان مقتنعين بها.

أطفال الغوطة مايزالون ينتظرون إجلاءهم، والمحاصرون في منطقة خفض التوتر والتصعيد، ينتظرون نهاية مؤتمر سوتشي للشعوب السورية، الذي ابتكرته العبقرية الروسية، وهي المتمرسة بإرهاب الشعوب وتهجيرها، عبر المئة عام الماضية، حيث كان الاتحاد السوفياتي الصديق يوزع برامج التعذيب، ويرسل الخبراء الروس إلى السجون السورية، لتعليم الشبيحة عمليات إتقان التعذيب على أكمل وجه، قبل أن يأتي الدكاترة المجاهدون الإيرانيون، الذي يمارسون التعذيب من أجل اللذة والحقد ونصرة المقاومة.

مجلس الأمن الدولي يئس من الفيتوهات الروسية، وترك السوريين لقدرهم الروسي، والإيرانيون يتلاعبون بهم في هذا الشتاء القارس، ووسط سيل من المؤتمرات ومن الوفود والتلاعبات التي تجترحها العبقرية الروسية في تعذيب السوريين وتوزيع الاتهامات عليهم.

لماذا يؤيد بوتين نظام الأسد بكل هذا الحماس، ما هو سر الإعجاب المتبادل بينه وبين هذا النظام الوحشي الذي يفتخر بالموت وبالتعذيب، ويسخّر بوتين سمعة روسيا ومكانتها الدولية لاستمرار هذا النظام، مثلما يسخّر الطائرات والبوارج لتدمير المدن السورية ولحماية المعتقلات، ومناطق الحصار التي يحددها الإيرانيون على الأرض بالتشارك مع شبيحة الأسد.

على أنقاض مدينة غروزني، عاصمة الشيشان، صعد بوتين إلى الحكم عام 2000، وهو نفس العام الذي استولى فيه بشار الأسد على الحكم في سوريا بالتزوير الذي طال حتى تغيير الدستور. وبوتين مثل الأسد، أيضًا يتحايل على القوانين، ويرشح نفسه رئيسًا أبديًا عبر التدليس والتحايل على الشرعية.

بوتين أعاد الأضواء إلى روسيا بمبدأ حماية الاستبداد والاحتفاء بالمستبدين، وبنشر ثقافة التحايل في المجال الرياضي، قبل أن يؤدي شيوع استخدام المنشطات إلى حرمان الكثير من اللاعبين الروس بأولمبياد 2018، الذي سيقام في روسيا نفسها.

وأعاد بوتين استخدام العلوم السوفيتية بنشر ثقافة القرصنة الإلكترونية، فتدفق الهكر الروسي في كل ثنايا الشبكة العالمية للإنترنت، وتدخل حتى في الانتخابات الأمريكية.

بوتين استولى على أجزاء من الأراضي السورية والثروات الباطنية في اتفاقيات مجحفة، تحتقر القانون، والشعب السوري، من أجل أن تبدو روسيا دولة منتصرة، رغم أنها تهوي في عالم المافيات والتحايلات الدولية، وتعود إلى وصفة مهترئة من الاحتلال والاستعمار الأجنبي لسوريا.

بوتين يدعم الهوس الإيراني في تدمير العالم العربي، ويؤمّن الغطاء له بطائراته الحربية المتطورة، وبتعطيل مجلس الأمن الدولي، الذي استخدمت روسيا الفيتو فيه أكثر من إحدى عشرة مرة، لاستمرار التدمير والتهجير الطائفي في سوريا.

أكثر من 48 ألف جندي روسي، كما صرح بوتين نفسه قبل يومين، دخلوا البلاد السورية لاحتلالها، ولدعم الأسد وتدمير سوريا.

وما قتل أطفال الغوطة وخنق محاصريها، إلا تعبير عن استمرار هذا النهج البوتيني، ورسالة انتخابية غداة ترشحه للانتخابات الروسية المقبلة في آذار عام 2018.

الأسد تابع بوتين في سوريا، وخادمه، ولعبته المشتهاة في تعذيب السوريين، وما الإصرار على خنق سكان الغوطة، إلا هوس روسي يقارب هوس الأسد، ويتناغم معه في نشر الظلم والدمار في بلادنا.

ولكن الشعب السوري قام من أجل الحرية، ورغم العذابات التي يعانيها، سيعاود هذا الشعب، التمسك بحقه في الحرية والكرامة، ولن يفهم بوتين ولا تابعه أبدًا أن الشعب السوري قادر على القيامة من هذا الجحيم ولو بعد حين.

2017 نكسة المعارضة السورية

فريق التحقيقات في عنب بلدي

رغم سيطرة النظام السوري على أحياء حلب نهاية 2016، لم يكن أكثر المتشائمين المناصرين للثورة السورية يتوقع تراجعها إلى الحد الذي وصلت إليه مع إغلاق 2017 أبوابه.

انحسار على الأرض، إهدار فرص للسيطرة على مناطق أهداها تنظيم "الدولة" بانسحاباته للأطراف المتصارعة، تطويع للسياسيين في مؤتمرات غاصت بالتفاصيل وتجاهلت الجوهر، وتشتت فصائلي قابله انتقال الدول المؤثرة إلى اللعب على المكشوف والتحكم بوكلائها.

طفل في خيمة بمخيم النازحين بريف حلب الشمالي - 8 تشرين الأول 2017 (عنب بلدي)

ملف العدد

عنب بلدي
العدد 306
الأحد 31 كانون الأول 2017

مقاتلون في تدريبات للجيش الحر في ريف حماة - 11 آب 2017 (عنب بلدي)

على الأرض..

على الأرض.. الأسد أكبر الرابحين

شهدت خريطة النفوذ في سوريا متغيرات كبيرة عام 2017، وصبّت بمعظمها في صالح النظام السوري والقوات الكردية، في وقت شهدت مناطق فصائل المعارضة انحسارًا واضحًا.

تنظيم "الدولة" ينسحب شرقًا

استحوذت المنطقة الشرقية في سوريا المشهد الميداني العام، وشكلت سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على مدينة الرقة، عاصمة تنظيم "الدولة الإسلامية"، الحدث العسكري الأبرز، تبعه عمليات في محافظة دير الزور أفضت إلى السيطرة عليها مناصفةً بين النظام والقوات الكردية.

سلسلة انسحابات لتنظيم "الدولة"، ضمت القوات الكردية من خلالها مساحات كبيرة من المنطقة الشرقية لسوريا بدءًا من مدينة الرقة التي استطاعت السيطرة عليها خلال مدة زمنية لم تتجاوز ستة أشهر.

ووصلت إلى محافظة دير الزور بخطة عسكرية مرسومة دوليًا من التحالف الدولي بقيادة واشنطن، وسيطرت على الضفة الشرقية لنهر الفرات، لتنافس بذلك قوات الأسد التي دخلت إلى خط المعارك ضد التنظيم من أرياف حماة وحمص وحلب والبادية السورية وطردت التنظيم من كامل الضفة الغربية للفرات.

وبذلك انحسرت سيطرة التنظيم على بعض الجيوب في ريف البوكمال الغربي وبعض المساحات الصغيرة على الحدود السورية- العراقية.

ومن المرجح أن يعلن في شباط 2018 انتهاء التنظيم في سوريا بشكل كامل، بحسب المحلل العسكري العقيد حاتم الراوي، الذي توقع أن يطفو تنافس روسي- إيراني على السطح عقب هذا الإعلان.

وقال الراوي لعنب بلدي إن ملامح المنطقة الشرقية باتت واضحة، إذ تذهب الضفة اليمنى لنهر الفرات إلى الاستقرار تحت سيطرة أمريكا عبر "قسد"، ويعزز هذا أن القوات الكردية لم تلجأ إلى العنف مع أهالي المنطقة الذين أرهقتهم الحرب فباتوا يبحثون عن الهدوء ولو مؤقتًا.

أما على الضفة اليسرى، اعتبر الراوي أن "الحشد الشعبي" العراقي لم يتمكن من الدخول إلى سوريا، ما يشكل صفعة كبيرة لإيران والنظام السوري، مشيرًا إلى أن الهجرة تطال معظم الريف الغربي لدير الزور الأمر الذي يبعد الاستقرار عن مناطق سيطرة قوات الأسد.

ولا يمكن تجاهل اتفاقية "تخفيف التوتر" التي اعتمدتها روسيا وتركيا مطلع أيار 2017، والتي انعكست بتوجيه العمليات العسكرية على التنظيم، وتجميد بقية الجبهات مرحليًا.

مفاوضات ترسم حدود إدلب

شهدت محافظة إدلب والمناطق المحيطة بها وصولًا إلى ريف حماة الشمالي والشرقي سلسلة متغيرات خلال العام، لتواصل حالة غياب الاستقرار بعد سيطرة هيئة "تحرير الشام" عليها والإمساك بزمامها العسكرية والاقتصادية والخدمية، عقب مواجهات ضد حركة "أحرار الشام الإسلامية".

وحافظت خريطة السيطرة على خطوطها في الأشهر الأولى من 2017، إذ حولت قوات الأسد ثقلها العسكري إلى محاربة تنظيم "الدولة"، وشهدت جبهة ريف حماة الشمالي والشرقي عمليات كر وفر بدأتها الفصائل بمعارك على مستوى ضيّق بالسيطرة على بعض المواقع لساعات والانسحاب منها.

لكن هذه الظروف اختلفت بعد توقيع اتفاق "أستانة7"، في تشرين الأول، الذي رسم حدود سيطرة الفصائل، وقسم إدلب إلى ثلاثة أجزاء يتم تطبيقها حاليًا عن طريق عمليات

على الطاولة.. روسيا عرّابة والمعارضة "تتكيف"

12 شهرًا من المفاوضات المكوكية لم تحقق نقلة توافقية بين المعارضة والنظام ومن خلفهما الدول المؤثرة في النزاع، في حين فرضت روسيا نفسها عرّابة الحل السياسي، وسط تكرارٍ للمشهد في النسخ الثماني من مفاوضات جنيف ومحادثات أستانة.

ويبدأ عام 2018، الذي قال محللون إنه سيكون مفصليًا، بعقد نسخة تاسعة من مفاوضات جنيف في 21 كانون الثاني، على أن يليها مؤتمر "سوتشي" في 29 و30 من الشهر نفسه، وسط محاولات روسية لإعادة تعويم نظام الأسد، بينما تصر المعارضة على المضي للحل وفق بيان "جنيف1" وقرار مجلس الأمن رقم 2254.

وفي وقت مايزال فيه مصير الأسد نقطة خلافية، تتوجه الأنظار مع مطلع العام الجديد نحو المدينة الروسية التي تطل من البحر الأسود على الشرق الأوسط وأوروبا، واحتضنت لقاءات رسمية ومؤتمرات دولية، آخرها اجتماع ثلاثي لرؤساء أنقرة وموسكو وإيران، في تشرين الثاني 2017.

المفاوضات اقتصرت منذ النسخة الرابعة من جنيف، على نقاش أربع سلال حددها المبعوث الأممي إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، كان مأمولًا أن تشهد تطورًا خلال ستة أشهر إلا أنها بقيت بالشكل العام بنودًا على الورق حتى نهاية العام.

وبينما تناقش السلة الأولى القضايا الخاصة بإنشاء حكم غير طائفي يضم الجميع، تبحث الثانية القضايا المتعلقة بتحديد جدول زمني لمسودة دستور جديد، في حين تناقش السلة الثالثة كل ما يتعلق بإجراء انتخابات "حرة ونزيهة" بعد وضع الدستور، وتدرس الرابعة حلولًا استراتيجية لـ "مكافحة الإرهاب" وإجراءات بناء الثقة.

المعارضة متهمة وتتمسك بجنيف

آخر ما تحدث عنه نصر الحريري، رئيس وفد "الهيئة العليا" للمفاوضات، التي ضمت جميع منصات المعارضة، بموجب لقاءات خلال مؤتمر "الرياض 2"، في تشرين الثاني 2017، كان التأكيد على "فائدة" حضور مفاوضات جنيف "لفضح النظام وجرائمه أمام المجتمع الدولي، رغم غياب النتائج الفعلية".

إضافة إلى إشارته لـ "كارثية" مؤتمر "سوتشي"، معتبرًا أن تحقيق الانتقال السياسي "هو الحل الوحيد لإنقاذ سوريا"، رغم توسيع النظام السوري عملياته العسكرية على الأرض، وتوسيع دائرة نفوذه وسيطرته، في مناطق متفق دوليًا على أنها ضمن "تخفيف التوتر"، ما يظهر أنه ماضٍ في سياساته بعيدًا عن التسوية.

وتنتظر المعارضة توضحيات حول "سوتشي"، وقال عضو "الهيئة العليا" للمفاوضات، فراس الخالدي، في حديث إلى عنب بلدي، إنه "لا يمكن لأحد سحب ملف المفاوضات من جنيف"، مؤكدًا "كلامنا واضح في أن المفاوضات تجري تحت مظلة أممية".

ولفت الخالدي إلى أنه "في حال كان ما يذاع عن سوتشي لتمييع القضية فهذا مرفوض"، مردفًا "إن استطاع الروس تقديم ضمانات أن المؤتمر لتنفيذ الانتقال السياسي والقرار 2254 تحت الرعاية الأممية، وليس لتمييع القضية، سيكون لنا تعامل إيجابي".

مؤتمر سوتشي "لعبة" روسية

تجاهلت روسيا المفاوضات التي جرت حول سوريا، وبدأت الترويج لحضور مؤتمر "سوتشي" كنقطة أساسية في الحل السياسي، بينما نقلت وكالة "رويترز"، منتصف كانون الأول 2017، عن مسؤول معارض وصفته بـ "الكبير"، قوله إن الولايات المتحدة ودولًا أخرى دعمت المعارضة مثل السعودية وقطر والأردن وتركيا سلّمت لرؤية روسيا.

وعزا المعارض ذلك إلى أن "العالم بأسره سئم مما يجري في سوريا"، في حين أظهرت تغيرات في مواقف بعض الدول أن إعادة تعويم الأسد أمر ممكن، رغم أنها لم تصرح بشكل علني حول المسألة.

عنب بلدي تحدثت إلى محمد صبرا، الذي شغل منصب كبير المفاوضين في وفد المعارضة إلى جنيف، وقال إن "هناك أكثر من علامة استفهام حول تقديم المعارضة لبعض التنازلات أو قبولها ببعض المتطلبات الدولية"، داعيًا إلى "التمييز بين المعارضة والثورة".

ووفق رؤية صبرا فإن "هيئة المفاوضات تقول عن نفسها إنها مضطرة لتبني الواقعية السياسية، نتيجة تغير المواقف الدولية وبالتالي ربطت موقفها بمواقف الدول"، مشيرًا إلى أن "الدول التي تمسك بالهيئة إذا أرادت لها الذهاب إلى سوتشي فستذهب، بغض النظر عن الرفض الشعبي، على اعتبار أنها وضعت نفسها للتعبير عن مطالب الدول وليس السوريين".

ما يريده الروس من "سوتشي"

الأسد أكبر الرابحين

لقوات الأسد المدعومة إيرانيًا وروسيًا.
وتشير التصريحات الروسية الأخيرة بأن عام 2018 سيكون للحرب على "فتح الشام" إلى تحولات قد تقبل عليها المنطقة، وسط تخوف من تجاوز الحدود المرسومة في "أستانة7"، والتي تقضي بانسحاب الفصائل من المناطق شرق سكة القطار ومطار أبو الضهور العسكري.
وبدأت قوات الأسد معارك على أكثر من محور، شمالي وشرقي حماة وجنوبي حلب، إذ تسعى للتوغل في عمق المحافظة بعد استقدام تعزيزات عسكرية كبيرة من محافظة دير الزور التي أنهت المعارك.
وبحسب العقيد الراوي، فإن إيران والنظام يعملان على إفشال الدور التركي في محافظة إدلب وتحييده، كون تركيا الجهة الوحيدة القادرة على تفكيك الحالة المعقدة بين هيئة "تحرير الشام" و"الجيش الحر" في إدلب.
أما روسيا فبات الاستقرار أكثر خدمة لها لتسريع استثمار ما حصلت عليه من امتيازات.
ولم يذهب الراوي إلى حد انحسار المعارضة في المحافظة، معتبرًا "في أحسن الحالات لا أعتقد أن أمام قوات الأسد أي فرصة لتحقيق تقدم يذكر".
وأوضح أن هذه التطورات تتزامن مع الصمت الأمريكي الذي قد يقلب الطاولة، وليست روسيا وإيران قادرتين على التمرد و"شق عصا الطاعة".
وبالرجوع إلى "تخفيف التوتر" في إدلب والذي من المفترض تطبيقه في 2018، فإن الاتفاقية تقسم المحافظة إلى ثلاث رقع جغرافية، تدير إحداها روسيا بينما تسيطر تركيا على الثانية القريبة من حدودها، وتعتبر الثالثة منزوعة السلاح، وهذا ما أكدته مصادر في قيادة "الجيش الحر" لعنب بلدي.
ووفق المصادر فإن المنطقة شرق سكة القطار، على خط حلب- دمشق، ستكون منزوعة السلاح وخالية من المسلحين والفصائل تحت الحماية الروسية، على أن تدار من طرف مجالس محلية، بينما تمتد المنطقة الثانية بين السكة والأوتوستراد، أما الثالثة فستخضع للنفوذ التركي.

حذر ينذر بمعارك جديدة في الجنوب

لم يطرأ على الجنوب السوري أي تطور "جذري" في محافظتي درعا والقنيطرة، سوى اتفاق "تخفيف التوتر" الذي وقع برعاية دولية، وأفضى إلى توقف الاشتباكات بين فصائل المعارضة وقوات الأسد، إضافةً إلى التقدم الذي أحرزته الفصائل العسكرية في أحياء درعا البلد وسيطرت على حي المنشية "الاستراتيجي" بالكامل بعد معارك استمرت لأشهر أعلنتها غرفة عمليات "البنيان المرصوص".
بينما شهدت الجبهات في ريف درعا الغربي انحسارًا لصالح "جيش خالد بن الوليد"، المتهم بمبايعة تنظيم "الدولة الإسلامية"، والذي سيطر على كل من مناطق تسيل، سحم الجولان، جلين، المزيرعة، عدوان، تل الجموع، تل عشترة.
الأشهر الأخيرة من 2017، شهدت زخمًا فسيطرت قوات الأسد والميليشيات المساندة لها على منطقة بيت جن في ريف دمشق الجنوبي الغربي بالكامل بموجب اتفاق مع الفصائل العسكرية يضمن خروجهم إلى الشمال السوري ومدينة درعا.
وجاء الاتفاق بعد معارك بدأتها قوات الأسد على المنطقة بمشاركة إيرانية على غرار السيناريو الذي اتبعته في المناطق الأخرى غربي دمشق كخان الشيح، زاكية، كناكر، وادي بردى، الزبداني ومضايا.
ويبدو أن معارك مزرعة بيت جن بداية لسلسلة حلقات من مسلسل جديد تسعى قوات الأسد إلى تطبيقه بالسيطرة أولًا على نفوذ الفصائل جنوبي دمشق، على أن تفتح جبهات منطقة مثلث الموت من جديد، وصولًا للتوغل في عمق مناطق المعارضة في ريف درعا الغربي.
وتؤكد الحشود والتعزيزات التي استقدمتها قوات الأسد، إلى مناطق متفرقة من ريف درعا أن مرحلة عسكرية جديدة يقبل عليها الجنوب، تشابه ظروف عام 2015، الذي شهد سجالًا عسكريًا يعتبر الأكبر في المنطقة منذ مطلع 2011.
وبحسب المحلل العسكري العقيد عبد الله الأسعد، فإن إيران تسعى لأن تكون الأوراق التي في يدها أكثر من روسيا في الجنوب، على الرغم من القاعدة البدائية في قرية موثبين القريبة من مدينة الصنمين، ونقاط الاستشعار في الأردن.
وأوضح الأسعد لعنب بلدي أن إيران لا تهدف إلى الوصول إلى الحدود الإسرائيلية مع الجولان بقدر ما تسعى للوصول إلى الحدود مع الأردن، وتركز حاليًا على الريف الشرقي للسويداء التي سيطرت عليها مؤخرًا.

خريطة الغوطة "تحت الطاولة"

كان الحدث العسكري الأبرز في الغوطة الشرقية لدمشق سيطرة قوات الأسد على حيي برزة والقابون، وبالتالي قطع كافة طرق الإمداد والأنفاق التي كانت المنفذ الغذائي والعسكري الرئيسي لمناطق سيطرة المعارضة شرقي دمشق.
الأشهر الأولى من 2017 شهدت معارك كر وفر بين فصيل "جيش الإسلام" والنظام السوري من الخاصرة الشرقية للغوطة، والتي لم يطرأ عليها أي تغيير سوى تقدم بسيط لقوات الأسد تبعه توقف تام للمواجهات.
بعد آذار، شغل حي جوبر الدمشقي الأخبار، عقب العملية التي بدأتها فصائل معارضة (فيلق الرحمن، هيئة تحرير الشام، حركة أحرار الشام) تحت مسمى "يا عباد الله اثبتوا"، ووصلت من خلالها إلى كراجات العباسيين وسيطرت على المناطق المحيطة بها وصولًا إلى عقدة البانوراما على أوتوستراد العدوي المؤدي إلى عمق العاصمة دمشق.
واعتبرت هذه المعارك نقطة مفصلية، إذ لم يمض شهر على انتهائها وانسحاب الفصائل من المواقع الجديدة، حتى بدأت قوات الأسد عملية معاكسة للسيطرة على حي جوبر والأحياء المحيطة به، لفصلها عن بقية مدن الغوطة، لكنها لم تنجح بالتقدم بسبب الأنفاق والأبنية المفخخة.
المعارضة ضربت في موقع آخر، حين سيطرت على نقاط في إدارة المركبات في مدينة حرستا، من خلال معركة أطلقتها "حركة أحرار الشام"، في تشرين الثاني، وحاولت من خلالها تحقيق مكسب عسكري في مدينة حرستا وصولًا إلى مدينة عربين.
وتنتظر الغوطة الشرقية خريطة عسكرية وداخلية جديدة من خلال اتفاقيات تسير بها فصائل المعارضة "من تحت الطاولة" مع الجانب الروسي والنظام السوري، والتي تسرب من بينها خروج "هيئة تحرير الشام" إلى الشمال السوري.
ووفق معلومات عنب بلدي، يفاوض "فيلق الرحمن" على فتح طريق من حرستا إلى مناطقه في الغوطة، و"تخفيف التوتر" في جوبر والقطاع الأوسط، إضافة إلى خروج "تحرير الشام" من المنطقة.
أما "جيش الإسلام" فيفاوض على تأمين المساعدات وفتح طريق إلى دوما، إضافة إلى الالتزام بـ "تخفيف التوتر"، ومواجهة "هيئة تحرير الشام" في الغوطة.

خريطة توضح تغير السيطرة العسكرية في سوريا بين عامي 2016 و 2017 (livemap)

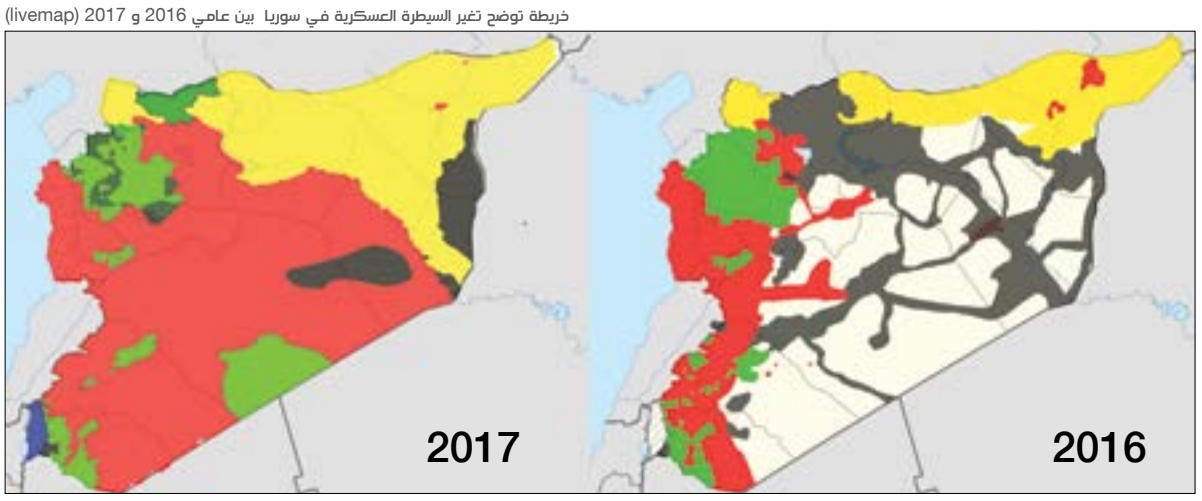

هو الاجتماع الأول، على حد تعبير المعارض السوري، ووصفه بأنه "عرض إعلامي كرنفالي سيحضره 1500 شخص لاختيار لجنة مختارة سابقًا، وتضم بين 100 و150 شخصًا لتكتب مسودة الدستور".
وقال إن الروس سيخبرون أمريكا والأمم المتحدة بعد الاجتماع، بقبولهم بانتقال اللجنة المشكلة لتجتمع في جنيف أثناء انعقاد المفاوضات، على أن تكون مهمتها البحث في السلتين الثانية والثالثة التي تناقش فيها وهما الدستور والانتخابات، وهنا تصبح أستانة مختصة بنقاش السلة الرابعة ومسائل إجراءات بناء الثقة.
صبرا اعتبر أن المعارضة حاليًا تسير في "منزلق خطير سيودي بها وبالقضية السورية"، موضحًا "هذا الأمر يعرفه أصدقاؤنا في الهيئة العليا للمفاوضات، وما قلناه منذ بداية 2017، أنه يجب التعاون معًا لإيقافه ولكنهم اختاروا التوجه في المسار الحالي".
"تهدف روسيا لتغيير مستويات وأطراف الصراع، سعيًا لسحب النظام الذي افتعل الجرائم في سوريا وحطم ماضيها وحاضرها ومستقبلها، باعتباره فوق مستوى ذلك الصراع"، وفق صبرا، الذي قال إن ذلك بدا واضحًا من تصريحات رئيس وفد النظام، بشار الجعفري، خلال مفاوضات "جنيف8".
وكان الجعفري اتهم المبعوث الأممي، ستيفان دي ميستورا، "بتنفيذ أخطاء وتجاوز صلاحياته كوسيط بين أطراف التفاوض"، مع انتهاء المرحلة الأولى من النسخة الثامنة لمفاوضات جنيف، وأعلن انتهاء المفاوضات بالنسبة للنظام، ليضطر مجبرًا بضغط روسي حضور المرحلة الثانية منها.
ومن وجهة نظر صبرا فإن "البعض في الهيئة العليا يعلمون حقيقة ما وقعوا به، ولكنهم للأسف يكيفون مواقفهم بما يناسب الدول التي يحملون جنسيتها"، لافتًا إلى أن "دي ميستورا قالها في جنيف وخاطب معارضين بعبارة (أنت معارض تحمل الجنسية الفلانية وأعلم بسياسة الدولة التي منحتك جنسيتها، وهي موافقة على عقد مؤتمر سوتشي)".
ورأى المعارض أن روسيا على المستوى السياسي، غير قادرة على إنجاز تسوية حقيقية، "فهي محاصرة من قبل حلف الناتو في روسيا، وهذا يخرج عن المنطق السياسي السليم بأن تكون ضعيفة في بلدها وقوية في سوريا"، معتبرًا أنها "لن تستطيع البقاء طويلًا في استثمار إنجازها العسكري على المستوى السياسي".
"اللعبة" الروسية تمثلت بإشاعة إمكانية ترؤس فاروق الشرع لـ "سوتشي"، وبحسب صبرا فإن ذلك يصب في خانة "مؤتمر حوار شعبي تترأسه السلطة الحاكمة، وهذا ليس فقط تثبيت لبشار الأسد وإنما إعطاء الشرعية لكل ما نفذه سابقًا من جرائم".
ووفق محللين، فإن التململ الدولي من القضية السورية، ظهر في تصريحات لدي ميستورا، قال خلالها للمعارضة إن الدول لم تعد تدعمكم، بينما أشار صبرا إلى أن المبعوث الأممي قالها منذ آذار 2017 "كان عائدًا من عمان بعد مشاركته في قمة وزراء الخارجية العرب، وأخبرنا حينها أن الدول لا تريد إزاحة بشار الأسد، وعليكم أن تتحلوا بالواقعية والذكاء".
"لا يمكن لأي سياسي أو عسكري يدعي أنه يمثل الثورة، القول إنه مضطر للتنازل مع تغيير الدول موقفها وإيقاف دعمها"، من وجه نظر صبرا، معتبرًا أن "هذا كلام مرفوض لأنه يجعل من تضحيات السوريين مجرد أداة لحماية البندقية أو مكانته السياسية".
وتمنى عضو وفد المعارضة السابق إلى جنيف، أن تعود "الهيئة" إلى رأي السوريين وللتعبير عن صوتهم.

زحمة مؤتمرات حول سوريا

شهد الملف السياسي في سوريا سلسلة من المؤتمرات والاجتماعات، بدءًا من مؤتمر "جنيف1"، الذي عقد في حزيران 2012، وخرج بتوصيات مختلفة، على رأسها وضع نقاط العملية الانتقالية في سوريا.

وجاءت النسخة الثانية من المفاوضات في كانون الثاني 2014، وتلاها مؤتمرا موسكو الأول والثاني، عام 2015، ثم مؤتمرا فيينا الأول والثاني، نهاية العام نفسه، وصولًا إلى النسخة الثالثة من جنيف مطلع عام 2016.

عام 2017 شهد بداية عقد النسخة الأولى من محادثات أستانة، في كانون الثاني، والتي رعتها روسيا وتركيا وإيران.

النسخة الرابعة من جنيف عقدت في شباط 2017، وتلتها "جنيف 5" في آذار، ثم جرت مفاوضات النسخة السادسة في أيار، وصولًا إلى آخر نسختين في تموز وتشرين الثاني.

وتكررت متوالية محادثات أستانة بدءًا من الأولى مطلع العام، والثانية في شباط والثالثة التي لم تشارك فيها المعارضة في آذار، ثم انسحبت من محادثات النسخة الرابعة في أيار.

تموز 2017 شهد انعقاد النسخة الخامسة من "أستانة"، بينما عقدت "أستانة6" في أيلول من العام نفسه، وصولًا إلى النسختين السابعة والثامنة في كل من تشرين الثاني وكانون الأول

عام الوعود الاقتصادية "الخلبية"

ربما يمكن وصف 2017 بـ "عام الوعود" من قبل حكومة النظام السوري، التي يترأسها عماد خميس، نتيجة الوعود التي أطلقها وزراؤه بتحسين حال المواطنين وزيادة رواتبهم وإعادة عجلة الإنتاج وتحسين الليرة السورية وتخفيض الأسعار.

لكن النصف الأول من 2017 لم يشهد أيًا من هذه الوعود، إذ بدأ العام بأزمة محروقات، إضافة إلى تقنين الكهرباء الذي وصل في بعض الأحيان إلى 18 ساعة يوميًا، ما أدى إلى غضب واستياء من قبل مواطنين، قبل أن تبدأ الدول الداعمة للنظام وفي مقدمتهم إيران تصدير المحروقات إلى سوريا.

ورافق ذلك غلاء في أسعار المواد الأساسية والخضراوات بسبب ضعف الإنتاج المحلي، بحسب ما برر معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك في حكومة النظام السوري، جمال شعيب، في أيار العام الماضي، الأمر الذي أدى إلى إرهاق جيوب المواطنين الذين يعانون اقتصاديًا، إذ قدر "مركز دمشق للأبحاث والدراسات" (مداد)، المقرب من النظام، في حزيران، أن 67% من السوريين يعيشون في فقر مدقع، في حين يرى البعض أن النسبة أكبر من ذلك.

لكن الأسابيع الأخيرة من العام شهدت انخفاضًا في بعض الأسعار، في ظل بقاء الدخل الوسطي للمواطن 35 ألف ليرة سورية دون زيادة، وتناقض تصريحات مسؤولي النظام حول الزيادة مستقبلًا وربطها بزيادة إنتاج الدولة لمواردها.

أما على مستوى الليرة السورية فاستقر سعر الصرف عند 530 ليرة لمدة أشهر، قبل أن يبدأ بالانخفاض خلال الشهرين الماضيين إلى حدود 400 ليرة، ما أدى إلى أمل لدى المواطنين بتخفيض التجار للأسعار، لكن دون جدوى، إذ تبين أن انخفاض سعر الصرف عبارة عن مضاربة بين التجار الكبار والمصرف، ليعود خلال الأسابيع الأخيرة من العام إلى الارتفاع ويصل إلى 460 ليرة.

من جهة أخرى يمكن أن يطلق أيضًا على 2017 عام "فاتورة الدعم" العسكري والسياسي لكل من روسيا وإيران، إذ شهد توقيع عقود اقتصادية كبيرة في مختلف المجالات (النفط والغاز والكهرباء والقمح والطاقة والاتصالات والزراعة والصناعة والثروة الحيوانية...)، ليكون منطلقًا للدولتين بتحصيل ثمن دعمهما للأسد عن طريق الحصول على ميزات اقتصادية في سوريا وحرمان السوريين منها لعشرات السنين.

الغوطة خارج "تخفيف التوتر"

أما في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، فانقسمت بحسب موضعها الجغرافي، فالمناطق القريبة من الحدود مع الدول المجاورة كالأردن وتركيا شهدت تحسنًا اقتصاديًا، خاصة بعد اتفاقية "تخفيف التوتر".

المنطقة الجنوبية شهدت هدوءًا نسبيًا عقب الاتفاق بين روسيا وأمريكا، مطلع تموز، ما أدى إلى تحرك الأسواق في بعض القطاعات وإنعاشها مثل تجارة المواد الغذائية والألبسة، إضافة إلى نشاط قطاع البناء والتجهيزات المنزلية وقطاعات توليد الكهرباء بالطاقة الشمسية، بسبب ازدياد عودة اللاجئين من الأردن إلى الداخل السوري.

في حين شهدت مدينة إدلب نشاطًا في الأسواق عبر معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا الذي يعتبر الخاصرة التجارية للمنطقة، خاصة خلال الأشهر الأخيرة، كذلك مدن وبلدات ريف حلب الشمالي التي تشرف عليها تركيا.

أما معابر ريف حمص الشمالي فشهدت حركة محدودة أدت إلى تنشيط الحركة التجارية، وتأمين احتياجات السوق المحلية من المواد الغذائية واستقرار الأسعار، إضافة إلى تشجيع عودة الأهالي إلى منازلهم في المدينة. لكن الأسعار عادت إلى الارتفاع بسبب عودة التضييق على هذه المعابر، بعد فشل اتفاق "تخفيف التوتر" لانقسام الفصائل والفعاليات المدنية.

> قدر "مركز دمشق للأبحاث والدراسات" (مداد)، المقرب من النظام، في حزيران، أن 67% من السوريين يعيشون في فقر مدقع، في حين يرى البعض أن النسبة أكبر من ذلك

أما في الغوطة فالأمر مختلف، فبالرغم من تضمن الاتفاق فك الحصار المفروض عليها من قبل قوات الأسد وإدخال المواد الأساسية، دون أي إعاقات أو ضرائب أو أتاوات، إلا أن المنطقة تعرضت إلى إحكام الحصار وتضخم في الأسعار، قبل اتفاقية بين التاجر محيي الدين المنفوش والنظام السوري، لإدخال المواد الغذائية والبضائع، قدرت أرباح النظام فيها بحسب معلومات عنب بلدي بنحو 20 مليون دولار.

الكرد يحاولون الاكتفاء ذاتيًا

طرد تنظيم "الدولة" من مناطق واسعة شمال شرقي سوريا، لصالح "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة من قبل أمريكا، فتح الباب للحديث عن إعادة الإعمار بدعم دول خليجية منها السعودية.

في حين تبقى المناطق الخاضعة لسيطرة الكرد في الحسكة والرقة ودير الزور، تحاول خلق اكتفاء ذاتي من خلال اعتمادها على موارد أهمها النفط والزراعة، إذ يشكل الاقتصاد الزراعي حاليًا حوالي 75% من خريطة اقتصاد المنطقة.

كما تضم منطقة الجزيرة حقولًا نفطية وغازية ذات أهمية "استراتيجية"، منها الرميلان والشدادي والجبسة والسويدية، التي سيطرت عليها "وحدات حماية الشعب" منتصف العام 2012، إلى جانب الآبار الجديدة التي سيطرت عليها عام 2017 في ريف دير الزور الشرقي.

موجات نزوح ضخمة.. لا ترجعوا

دخول "قسد" لمدينة الرقة - 19 تشرين الأول 2017 (عنب بلدي)

في وقت تتحدث حكومة النظام السوري عن عودة بعض اللاجئين والنازحين مع الاستقرار الأمني، بحسب توصيفها، شهد عام 2017 موجات نزوح ضخمة جراء العمليات العسكرية للنظام وحلفائه، بالإضافة إلى تقدم القوات الكردية في المناطق التي كانت تخضع لسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" شمالي وشرقي سوريا.

التصريحات الرسمية لم تكن كافية لخلق مناخ إيجابي لعودة اللاجئين والنازحين، بل ناقضتها تصريحات مسؤولين آخرين، أبرزهم اللواء القتيل، عصام زهر الدين، الذي توعد من يريد العودة بأنه لن يسامحهم، وحفظت عنه مقولة "نصيحة من هالذقن.. لا ترجعوا".

انتهى حصار الزبداني ومضايا الممتد لسنوات في شباط 2017، حين هجّرت قوات الأسد و"حزب الله" اللبناني عددًا كبيرًا من أهالي المنطقة ومقاتليها إلى محافظة إدلب، وبلدة بلودان القريبة، لتخسر المعارضة بذلك واحدة من أبرز حواضنها الشعبية في محيط دمشق بعد داريا.

وبعد معارك امتدت إلى 36 يومًا، سيطر النظام على وادي بردى، ما أدى إلى نزوح 1500 شخص، في كانون الثاني 2017.

وشهد حي الوعر في حمص موجة نزوح ضخمة طالت حوالي 80% من سكانه، إثر اتفاقية تقضي بخروج مقاتلي المعارضة ومن يرغب من المدنيين.

وبحسب مصادر عنب بلدي فإن أعداد النازحين تراوحت بين 20 إلى 25 ألف نسمة، فيما لم يتبق في الحي أكثر من خمسة آلاف من سكانه.

وخرجت آخر دفعة من النازحين في 21 أيار الماضي، لتدخل الشرطة العسكرية الروسية وقوات الأسد الحي مباشرةً، وتحكم سيطرتها على مدينة حمص بالكامل.

11 دفعة غادرت الوعر، سبع إلى ريف حلب الشرقي، وثلاث إلى محافظة إدلب، فيما توجهت الدفعة الأخيرة إلى ريف حمص الشمالي.

وكانت أولى الدفعات انطلقت خارج الحي، في 18 آذار الماضي، وتوالت الدفعات بعدها بالخروج بشكل أسبوعي تقريبًا، ونقلت مراسلة عنب بلدي التي خرجت مع الأهالي، أوضاعًا صعبة عاشها المهجرون أثناء استكمال إجراءات انتقالهم إلى الشمال السوري.

وفي تشرين الأول الماضي انتهت العملية العسكرية التي قادتها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، المدعومة من قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، للسيطرة على الرقة من تنظيم "الدولة".

وخلفت العمليات العسكرية ضد التنظيم ما يقارب 450 ألف مشرد تركوا منازلهم، من أصل 470 ألفًا كانوا يعيشون في الرقة قبيل بدء معركة التحرير، وفق تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان.

وفي وقت كُتبت فيه آخر فصول هجمات قوات الأسد والروس على ريف دير الزور الغربي، الخاضع لسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" في 6 أيلول 2017، اتبع "الحلفاء" أسلوب القصف الكثيف المتواصل، والذي امتد إلى ريف دير الزور الشرقي، واعتبرته الشبكة السورية لحقوق الإنسان سببًا رئيسيًا لتشريد المدنيين.

أدى هذا الهجوم إلى نزوح 250 ألف إنسان إلى مناطق أخرى في دير الزور، تشهد اشتباكات بين قوات "سوريا الديمقراطية" وتنظيم "الدولة"، وبقي آلاف منهم على ضفاف نهر الفرات بالعراء دون أي رعاية.

ووثقت الشبكة عشرة اعتداءات جوية تعتقد أنها روسية، على معابر يستخدمها المدنيون للعبور بين ضفتي نهر الفرات باستخدام القوارب.

وفي تشرين الثاني الماضي، بدأ النظام معركة في ريفي حماة الشمالي والشرقي، وريف إدلب الجنوبي، بهدف معلن يتعلق بفتح طريق دمشق- حلب الدولي الذي يمر من هذه المناطق.

وأدت المعارك إلى نزوح آلاف المدنيين، وأكثر من 800 عائلة في النصف الأخير من كانون الأول، وفق معلومات عنب بلدي، الواردة من رئيس المجلس المحلي لمنطقة حوا شرقي محافظة حماة، ملهب الحسين.

ونزح بعض أهالي تل أغر ووادي شحرور والناصرية وتل عمارة وحوا، وقدّر ناشطون أعدادهم بالآلاف، ووفق الحسين، فإن بعض القرى شهدت نزوحًا كاملًا، بينما بقي مدنيون في قرى أخرى على أمل توقف المعارك.

مجلس اعزاز يعين المخاتير ويسلمهم المهام

أوكل المجلس المحلي لمدينة اعزاز شمالي حلب، مهام مختلفة لمجموعة من المخاتير الذين بدأ تعيينهم في المدينة وريفها، الاثنين 25 كانون الأول، سعيًا لضبط الأحياء والقرى إداريًا وتنظيميًا.

عنب بلدي – ريف حلب

وسلم المجلس المخاتير مهام إصدار مجموعة من الوثائق المتعلقة بأحوال المواطنين الشخصية، أبرزها: شهادات الولادة، الوفاة وإخراجات القيد الفردية والجماعية، شهادات التعريف في حال غياب الوثائق، سندات الإقامة وعقود الإيجار، إضافة إلى عمليات الإحصاء للنازحين والمقيمين، وفق رئيس المجلس محمد حاج علي.

مهام المخاتير قابلة للتعديل، كما قال حاج علي لعنب بلدي، مضيفًا أن تسعة مخاتير عينوا حتى السبت 30 كانون الأول، في أحياء المدينة، على أن يسير العمل في قرابة 20 قرية تتبع لاعزاز.

وعزا رئيس المجلس سبب الخطوة "نظرًا للظروف الراهنة والازدياد الكبير في نسبة السكان والتغير المستمر في حركتهم"، إضافة إلى السعي لضبط الأمن ومعرفة مكان وذاتية الأشخاص وتدقيقها من قبل جهة رسمية.

أولوية التعيين حسب الحاجة

آلية تعيين المخاتير تسير حسب الحاجة وعلى دفعات، وأوضح رئيس المجلس أنها تجري بعد ترشيح أشخاص من وجهاء القرية أو مجالس الأعيان فيها، مؤكدًا أن العدد الكلي داخل المدينة لن يتجاوز عشرة مخاتير، ويعتمد عددهم في كل قرية على أعداد القاطنين فيها.

ولفت حاج علي إلى أن لجان مكاتب المجلس المحلي ستصادق على مهامها الميدانية عن طريق المختار، الذي سيرافق بدوره الشرطة للتفتيش ودخول المنازل، في حال البحث عن موقوف أو مطلوب.

خطوة تسهل تسيير الخدمات المحلية

استطلعت عنب بلدي آراء عدد من أهالي ريف حلب الشمالي، للوقوف على أهمية تعيين المخاتير في المنطقة، وقال عبد القادر أبو يوسف، إنها تسهل على الإدارات المحلية ضبط الخدمات للمدنيين ضمن الأحياء.

واعتبر عبد القادر أن المختار"سيكون عليه نقل الاحتياجات للحي الذي يديره، وتسجيل عقود الإيجار والبيع العشوائية حاليًا، ما يسهل على المؤسسات الاجتماعية التعامل مع المستهدفين"، مشيرًا إلى أن "المخاتير الذين يعينون سمعتهم طيبة بين الأهالي".

كما لفت إلى أن ضرورة تعيين المخاتير "تكمن في ضبط الإيجارات العشوائية والتقليل من فرص استئجارها من قبل أشخاص ربما ينتمون لجماعات تخريبية أو لتنظيم الدولة الإسلامية".

عدنان أرشافي، من أهالي ريف حلب الشمالي، قال إن ما يقع على كاهل المختار هو ضبط تسجيل الأشخاص النازحين والتأكد من هوياتهم، "جميع القرى تعج بالوافدين الجدد من الرقة والجولان وغيرها من المناطق".

واقترح عدنان أن يسبق تسجيل أي شخص من النازحين، إثباتات تؤكد شخصيته من قبل المسؤولين عنه ونازحي المحافظة التي ينحدر منها، معتبرًا أن "كثيرين أضاعوا أوراقهم الثبوتية ويستخرجون هويات يكتبون ما يحلوا لهم فيها".

ومن المقرر أن ينتهي تعيين جميع المخاتير في المدينة وريفها، خلال فترة تتراوح بين 15 يومًا وشهرً، وفق رئيس المجلس.

أصدر المجلس المحلي إيصالات مالية بقيمة 500 ليرة سورية عن كل ختم يوضع على الأوراق المستخرجة عن طريق المختار.

محاضرات حول المفاهيم الاجتماعية الخاطئة لنساء الغوطة

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

يدير مكتب المرأة والتوعية الاجتماعية في المجلس المحلي لمدينة دوما، محاضرات حول المفاهيم القانونية الخاطئة مستهدفًا نساء الغوطة الأقل تعليمًا، بالتعاون مع منظمة "درب"، سعيًا لرفع سوية الوعي الاجتماعي لديهن.

أولى المحاضرات بدأت في 24 كانون الأول، داخل مقر المجلس المحلي بدوما، تحت عنوان "المفاهيم الاجتماعية الخاطئة"، كسلسلة ينظمها مكتب التوعية وفق خطة حددها، بحسب مديرة المكتب وخريجة كلية الحقوق أماني محمد، التي عزت تنظيمها "لانتشار الجهل في المجتمع وبالأخص بين النساء".

وقالت المحامية لعنب بلدي إن المحاضرة تناولت مجموعة من تلك المفاهيم وطرق تصحيحها، مشيرةً إلى أنها استهدفت الشريحة الأدنى تعليمًا والتي يصعب الوصول إليها، إلى جانب فتيات بأعمار صغيرة وأخريات مقبلات على الزواج وبعض المثقفات.

وبحسب المحاضرة، تفاعلت النساء مع الأفكار المطروحة، وطالبت بعضهن بعقد محاضرات مماثلة في المعاهد المتوسطة والمراكز النسائية، في سعي لتصحيح المفاهيم التي يتبناها المجتمع، وصولًا إلى تغيير النظرة ومواجهة الجهل.

السيدة رجاء محمد (50 عامًا)، شاركت في المحاضرة، واعتبرت في حديثها لعنب بلدي أنه "يجب توجيهها بشكل خاص للفتيات المقبلات على الزواج، ليتعرفن على الأحكام الشرعية والقانونية لهذا العقد الغليظ، ما يضمن مشاكل وخلافات أقل".

العشرينية سنا سلام وصفت المحاضرات بأنها "مهمة جدًا مع حالة التسيب والتفكك الأسري الذي يكتسح الغوطة، وفي ظل الظروف الصعبة التي تواجهها النساء الفاقدات للزوج بسبب القصف أو الاعتقال".

ولفتت سنا في حديثها لعنب بلدي إلى "ضرورة التركيز على هذه المواضيع والتوعية لها"، داعية إلى تنظيمها بشكل دوري شهريًا "والوصول إلى أكبر عدد من النساء وخاصة غير المتعلمات لتحسين أوضاعهن".

ووفق مديرة مكتب التوعية في المجلس، فإن المحاضرة ستتكرر بشكل مستمر، "نستهدف النساء في أماكن وجودهن، فنذهب إليهن ولا ننتظر حضورهن"، معتبرة أن كل سيدة حضرت هي "سفيرة لتصحيح المعلومة التي تحصل عليها ضمن بيئتها ومجتمعها".

معرض لتسويق مصنوعات غذائية في ريف إدلب

عنب بلدي – ريف إدلب

عرضت قرابة 100 عائلة في ريف إدلب، عشرات المنتجات الغذائية المصنعة يدويًا، ضمن مشروع "سبل العيش" الذي تديره حملة "حلب لبيه"، سعيًا لتسويقها وبيعها ليعود المردود للأسر الفقيرة التي صنعتها.

المعرض احتضنته بلدة أورم الجوز في 24 كانون الأول، وشمل منتجات غذائية متنوعة كالزيتون ودبس الرمان والعصائر والمخللات وغيرها، ووصلت قيمة الدعم للأسرة الواحدة، ما يقارب 1800 دولارً أمريكي، وفق إدارة الحملة.

وشاركت المجالس المحلية في المناطق المستهدفة بتوزيع المواد الأولية، بعد توقيع مذكرة تفاهم مع إدارة الحملة، واختيرت العائلات المستفيدة "الأكثر فقرًا"، وفق الإداري في المشروع، المهندس أحمد الدرويش.

وعرضت المنتجات كمرحلة نهائية من مشروع التصنيع الغذائي "سبل العيش"، الذي استهدف قرية الشغر في ريف جسر الشغور، ومعترم وأورم الجوز في قضاء أريحا بريف إدلب، إضافة إلى قرى المناطق "المحررة" من محافظة درعا.

وبحسب الدرويش، فإن المشروع يهدف إلى تعزيز سبل العيش والأمن الغذائي لسكان بعض الأرياف من خلال دعم التصنيع المنزلي للألبان والأجبان ومنتجات المحاصيل الزراعية.

سمر العلي، النازحة من مدينة حلب شاركت في تصنيع المنتجات، وقالت لعنب بلدي إن المشروع استمر قرابة شهر كامل، "كانت المدة المتاحة مناسبة لجميع المواد إلا تصنيع دبس الرمان ولكننا تداركنا الوضع".

وبحسب سمر، فإن المشروع وفر المواد الأولية والخام، "صنعنا منها مواد صالحة للأكل، بمشاركة أيدي عاملة كثيرة"، آملة في استمرار المشروع وتكراره.

ووفق الدرويش فإن كل عائلة حصلت على طن ونصف من الرمان، 100 كيلو غرام من الزيتون الأسود ومثلها زيتون أخضر، إضافة إلى 100 كيلو غرام جزر و20 كيلوغرامًا من الليمون والملح والزيت وغيرها من المواد.

وتحدث عن إعادة استخدام مخلفات المواد الأساسية، "جففت الأسر المشاركة قشر الرمان لاستخدامه في دباغة الجلود، كما استخدم بذر الرمان لتصنيع الزعتر البلدي"، مشيرًا إلى أن المنتجات عرضت وبيع قسم منها ليعود ثمنه إلى العائلات.

"حلب لبيه" حملة أطلقتها اللجنة المنظمة لاحتفالات اليوم الوطني في قطر، لدعم وإغاثة المدنيين الذين يتعرضون لمعاناة كبيرة في مدينة حلب، خلال حملة تهجيرهم في كانون الأول 2016.

معرض تسويق منتجات غذائية مصنوعة يدويًا في ريف إدلب - 24 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

من يخنق أجراس المسيحيين في سوريا؟

خرجت الأقليات الدينية في سوريا، والمسيحية تحديدًا، عن دائرة الضوء خلال سنوات النزاع السبع الماضية، وسعت كل منها على حدة للنأي بنفسها عما يدور في بلد تسوده الأكثرية المسلمة، مع تحذيرات من تجاوزات "طائفية" وصلت حد التشدد الديني بين طرفي الصراع، وانتشار الترهيب من جماعات إسلامية "متطرفة".

مقاتل من قوات سوريا الديمقراطية يضع صليبًا فوق الركام داخل أنقاض كنيسة الشهداء للأرمن الكاثوليك في مدينة الرقة السورية - 26 كانون الأول 2017 (AFP)

عنب بلدي – رهام الأسعد

لم يتجاوز عدد المسيحيين في سوريا، قبل عام 2011، 2.2 مليون مواطن، يشكلون ما يزيد عن 10% من مجمل سكان البلد، بحسب الإحصائيات الرسمية، محققين توازنًا في المجتمع السوري باعتبارهم جزءًا رئيسيًا من مكونات الشعب السوري رغم توزعهم مناطقيًا على مدن وبلدات محددة تسودها الغالبية المسيحية، لتصبح السمة الدينية الغالبة على المدينة تُعرف من اسمها.

اليوم ومع التغيرات الديموغرافية التي طرأت على المشهد السوري، تشير الأرقام إلى انخفاض عدد المسيحيين في سوريا إلى ما يقارب النصف، بين مهجر خارج البلد ومقتول بفعل النزاع، وذلك وفق ما ورد على لسان قسطنطين دولغوف، مفوض الخارجية الروسية لشؤون حقوق الإنسان والديمقراطية، خلال مؤتمر "دور الأديان في العالم المعاصر"، عام 2016.

دولغوف قال، مستندًا إلى بيانات الخارجية الروسية، إن "وضع المسيحيين في سوريا والعراق يبقى صعبًا للغاية، وتابع "انخفض عدد المسحيين في سوريا منذ بداية النزاع المسلح هناك من 2.2 مليون إنسان إلى 1.2".

إلا أن حكومة النظام السوري لم تصدر أي إحصائيات رسمية بعد حول التغيرات التي طرأت على أعداد المسيحيين في البلد.

حين أصبحت مخاوف المسيحيين "مبررة"

في زخم المواقف السياسية التي اقتحمت حياة السوريين بعد المطالب الشعبية بإسقاط النظام السوري عام 2011، تبنى مسيحيو سوريا موقفًا سياسيًا محايدًا، وعدا عن مشاركاتهم في الاحتجاجات في مناطق كانت معاقل للثورة، برز تأييد نسبة كبيرة منهم للنظام السوري بعد دخول ما يسمى تنظيم "الدولة الإسلامية" على خط النزاع، عام 2013.

وطغت المخاوف على حياة مسيحيي سوريا من جماعات متطرفة تتحدث باسم الدين، قد تحكمهم وتقيد حرياتهم في ممارسة الشعائر الدينية، مستندين بذلك إلى التجربة الإيرانية والأفغانية، التي ترفض ضمنيًا التنوع الديني وتنبذ حريات الأديان.

دير الزور والرقة كانتا المحافظتين الأسوأ حظًا على مسيحيي سوريا، بعد اتسامهما بسواد تنظيم "الدولة" الذي خير المسيحيين هناك بين اعتناق الإسلام أو دفع الجزية أو ترك منازلهم تحت طائلة القتل، ما أدى إلى هجرة شبه تامة للمسيحيين من قراهم.

وتشير الإحصائيات القديمة إلى وجود ما يقارب أربعة آلاف مسيحي من أصل 500 ألف مواطن في محافظة دير الزور، التي كانت أكبر معاقل التنظيم في سوريا، فيما يقدرعدد العائلات المسيحية في الرقة، التي اعتبرها التنظيم عاصمة لـ "الخلافة"، بما يزيد عن 1500 عائلة يشكلون 1% من مجمل سكان المدينة التي يقدر عدد سكانها بـ 300 ألف نسمة.

مخاوف المسيحيين بداية الثورة السورية باتت أمرًا واقعًا اليوم، بعد أن كانت "غير مبررة" حين لم يكن ثمة "جهاديون" في سوريا، وحين كان النظام السوري الجهة الوحيدة التي تمارس عنفًا ضد المدنيين بداية الحراك السلمي.

إلا أن الصحفي السوري جوني عبو يرى أن مخاوف مسيحيي سوريا أخذت منحيين، الأول هو خوف من الديكتاتورية "اللادينية"، والثاني هو خوف من التطرف المتمثل بجماعات دينية متشددة.

عبو أضاف، في حديث إلى عنب بلدي، أن الديكتاتورية والتطرف "وجهان لعملة واحدة" بالنسبة للسوريين على اختلاف طوائفهم، مشيرًا إلى أن مخاوف المسيحيين من الجماعات الإسلامية المتطرفة مبررة كون المخاوف نفسها موجودة لدى المسلمين المعتدلين ولدى جميع أطياف السوريين.

رغم ما يشاع عن تبني مسيحيي سوريا موقفًا مؤيدًا للنظام الحاكم في سوريا، يرى عبو أن المسيحيين حالهم حال جميع السوريين، بعضهم مؤيدون وبعضهم معارضون وآخرون التزموا الحياد، إلا أنه لم ينكر أنّ توجه معظمهم من مناطق المعارضة إلى مناطق النظام جاء انعكاسًا لخوفهم من التطرف أيًا كان شكله.

وقال "التطرف سواء كان دينيًا أو ديكتاتوريًا يمثل عبئًا على البشرية، الناس غالبًا ما تبحث عن الوسطية في كل شيء".

أطفال يحاكمون بـ "قضايا إرهاب" في دمشق

عنب بلدي – حلا إبراهيم

في زحمة الجموع على باب أحد قضاة التحقيق، سُمع صوت قوي يأمر المراجعين بالتنحي على جانبي الممر، كان صوت عناصر دورية الشرطة التي أحضرت مجموعة من موقوفي سجن دمشق المركزي المعروف بـ "عدرا".

أدخلهم عناصر الدورية وهم يجرون سلاسل تكبل أقدامهم الصغيرة مع أياديهم، يسيرون بحركة أثقلها الحديد، وسنوات الاعتقال، ولكنهم مع ذلك لا يخفون ابتسامة جافة ارتسمت على وجوههم.

تقول "أم حسان" إن ابنها بينهم، هكذا أخبرها المحامي، ووقفت تترقب دخولهم واحدًا تلو الآخر، إلى أن ركضت فجأة باتجاه أحد الموقوفين وهي تنادي "ابني"، ولكن الشرطي أبعدها وطلب منها عدم الاقتراب، بينما طمأنها المحامي بأن كل شيء سيكون على ما يرام.

يقول محامي حسان، الذي تحفظ على اسمه، "موكلي حدث، عمره لم يتجاوز الـ 16، لذلك ستكون عقوبته مخففة".

ويضيف المحامي "سابقًا كان الموقوف الحدث، يعامل معاملة البالغين، لكن منذ فترة قريبة، أصبح قاضي التحقيق العاشر ينظر بقضايا الإرهاب التي يرتكبها أحداث".

روت "أم حسان" معاناتها بعد أن اختفى ولدها، وقالت "في يوم عيد الأم قبل عام ونصف، خرج حسان ليحضر قالب كعك، لكنه لم يعد"، لتبدأ رحلة البحث عنه من "واسطة إلى واسطة".

معاناة أضيفت إلى هموم الأم التي نزحت مع أولادها في ريف دمشق بداية الثورة، بعدما توفي زوجها برصاصة قناص أثناء توجهه إلى عمله.

من هم الأحداث وكم عددهم؟

عرف قانون الأحداث السوري "الحدث" أنه كل من أتم العاشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشر.

ويعتبر صغر سن مرتكب الجناية من الأسباب المخففة، فنصت المادة 29 من قانون الأحداث السوري على إنقاص العقوبة في حال كان مرتكب الجناية حدثًا تجاوز الخامسة عشر من عمره، فيعاقب بالحبس من ست سنوات إلى 12 سنة بدلًا من الإعدام، وبالحبس مع التشغيل من خمس إلى عشر سنوات بدل الأشغال الشاقة المؤبدة، ويحبس من سنة إلى خمس سنوات بدل الأشغال الشاقة المؤقتة أو الاعتقال المؤقت.

لماذا لم تطمئن المعارضة السورية الأقليات؟

مدنيًا، لم تستطع المعارضة السورية استقطاب السوريين من المسيحيين، أو غيرهم من الأقليات، عبر خلق جو من التعايش الديني على الأراضي الخاضعة لسيطرتها، رغم عدم اعتمادها منهجًا متشددًا دينيًا شبيهًا بالتجربة "الداعشية".

وتكاد معظم مناطق المعارضة تخلو من غير المسلمين، أو بالأحرى من غير أبناء الطائفة السنية، باستثناء بعض قرى الجنوب السوري، الخاضعة لسيطرة فصائل "الجيش الحر".

في إدلب، المعقل الأكبر للمعارضة السورية، والتي كانت تحوي حاضنة مسيحية كبيرة تلاشت في سنوات الحرب الماضية، اتخذ المسيحيون هناك قرارًا بالنأي عن النزاعات والنزوح عن قراهم إلى مناطق النظام "الأكثر أمنًا" بالنسبة لهم، وأغلبهم توجهوا خارج القطر، حتى أفرغت المحافظة من المسيحيين.

قرى القنية واليعقوبية والجديدة في ريف جسر الشغور التابعة لمحافظة إدلب اتسمت في الماضي بالغالبية المسيحية، اليوم ومع سيطرة فصائل المعارضة حافظت نسبيًا على التنوع الديني فيها، إلا أن القلة المسيحية الباقية فيها تفضل عدم إظهار تعاليمها الدينية علنًا، وفق ما ذكرت مراسلة عنب بلدي هناك.

أما الوضع في مناطق المعارضة بالجنوب السوري فلا يختلف كثيرًا عن شماله، باستثناء قرية خربا الواقعة بين السويداء ودرعا والخاضعة لسيطرة "الجيش الحر"، والتي مازالت أجراس الكنائس تقرع فيها، وحافظت على أبنائها المنتمين للدين المسيحي، وفق ما نقل مراسل عنب بلدي في درعا.

خربا تجسد اليوم مثالًا للتعايش الذي كان مسيحيو سوريا يتمنونه بعد الثورة السورية، خاصة أنها تشهد حاليًا احتفالات أعياد الميلاد، المشهد الذي غاب تمامًا عن مناطق المعارضة، منذ عام 2011، تلك المناطق التي تحولت فيها الكنائس إلى معاهد تعليمية ومراكز لتوزيع المساعدات الإنسانية.

أما سياسيًا، حاولت المعارضة السورية استقطاب النخبة من المسيحيين الذين أيدوا الثورة، وذلك عبر إشراكهم في الائتلاف السوري وفي الهيئة العليا للمفاوضات وبقية مؤسساتها السياسية.

وبرزت في هذا الصدد أسماء عدة لسياسيين معارضين من أبناء الديانة المسيحية، ومنهم جورج صبرا وميشيل كيلو وعبد الأحد صطوف، وغيرهم من المناهضين لنظام الحكم.

جوني عبو، الذي فضل التحدث لعنب بلدي باعتباره مواطنًا سوريًا قبل أن يكون مسيحيًا، قال إن المعارضة لم تعمل على جلب الأقليات الدينية لطرفها بسبب ضعف في الأداء وتفوق النظام السوري في استثمار تلك الأقليات.

> كنت أتمنى أن تعطي المعارضة السورية رسالة أقوى تطمئن بها جميع أطياف الشعب السوري بأن لا طائفية مستقبلاً في سوريا

كما فسر نزوح المسيحيين عن مناطق المعارضة المعتدلة بأنه ترجمة لشعور الأقليات بأن لا جدوى من التحارب، بالإضافة إلى شعورهم أن حظوظهم لن تكون زائدة عن ذي قبل.

وتابع "كنت أتمنى أن تعطي المعارضة السورية رسالة أقوى تطمئن بها جميع أطياف الشعب السوري بأن لا طائفية مستقبلًا في سوريا".

المسيحيون ورقة رابحة بيد النظام

لإثبات شرعية وأحقية وجوده على رأس الحكم في سوريا، سعى بشار الأسد إلى تصوير نفسه للغرب على أنه حامي الأقليات الدينية والعرقية، وبدا تقربه من أبناء الدين المسيحي واضحًا خلال السنوات الماضية، عبر استخدامه لهم كورقة يرى البعض أنها رابحة، مع توجه الغرب نحو محاربة "التطرف الديني".

المشهد الذي غاب في مناطق المعارضة حضر بقوة في مناطق النظام، عبر زيارات الأسد "العائلية" المتكررة إلى الكنائس والأديرة وتكريمه لرجال الدين المسيحيين، في محاولة منه لإيصال صورة "المجتمع السليم المتجانس"، بحسب تعبيره، في المناطق الخاضعة لسيطرته.

كما حاول إرضاء هذا الطيف من السوريين بمنحهم مناصب في حكومته، كان آخرها تعيين حمودة الصباغ، المسيحي، رئيسًا لمجلس الشعب السوري، مطمئنًا المسيحيين بمكانة سياسية في مستقبل سوريا.

اليوم تشهد مناطق النظام وخاصة دمشق وحلب احتفالات عامة بأعياد الميلاد، كما هو الحال كل عام، المشهد الذي لفت الإعلام الغربي معتبرًا أنه تحدٍ من المواطنين السوريين الذين استطاعوا الوقوف في وجه الحرب وتبعاتها، تحت سقف النظام الذي لم تر كثير من الدول الحليفة بديلًا "شرعيًا" عنه حتى الآن.

مسيحيون لاجئون.. ومساعٍ لإفراغ الشرق الأوسط

قضيةً اللجوء كان لها وقع في حياة السوريين على اختلاف مذاهبهم، دون تمييز بين مسيحيين ومسلمين، إذ قدرت الإحصائيات عدد اللاجئين المسيحيين بنصف مليون لاجئ من مجمل عدد اللاجئين السوريين الذي تخطى حاجز الخمسة ملايين، متوزعين في بلدان عدة حول العالم.

المجتمعات الأوروبية التي تطبق القانون المدني وتحترم حق الإنسان في حرية المعتقدات جذبت السوريين مسيحيين ومسلمين نحوها، إلا أنه ومع انتشار معتقد أن سوريا أصبحت منبعًا للإسلاميين المتطرفين سادت أفكار بأن اللاجئين المسيحيين يحظون بحالة استثنائية وتسهيلات للإقامة في أوروبا وكندا والولايات المتحدة.

المنطق هنا يقول إن الحكومات تسرع في قبول طلبات لجوء المسيحيين كون ذلك يوفر عليها عناء التأكد من أن الشخص الذي ينوي اللجوء على أراضيها غير "متطرف"، خاصة مع الهجمات "الإرهابية" التي تعرضت لها أوروبا وتبناها تنظيم "الدولة الإسلامية"، المتمركز في سوريا والعراق.

ومع ذلك لم تعلن الدول الأوروبية بشكل صريح عن تفضيلها اللاجئين المسيحيين عن غيرهم، سوى مطالب متكررة بحماية الأقليات الدينية والعرقية في سوريا.

وفي هذا الصدد قال اللاجئ السوري في ألمانيا عمر شهاب إنه لمس امتيازات عدة حصل عليها اللاجئون السوريون من الدين المسيحي في أوروبا، سواء فيما يخص سرعة الحصول على حق اللجوء أو مدة الإقامة على أراضي الاتحاد الأوروبي.

إلا أن الحكومة الألمانية التي استقبلت ما يزيد عن نصف مليون سوري تقول إنها فتحت أبوابها أمام السوريين على أساس الحاجة الإنسانية وليس على أساس ديني طائفي، فيما يرى عمر شهاب أن الأولوية للمسيحيين ليست فقط في مؤسسات الحكومة بل عند أرباب العمل الألمان الذين يقدمون عروض العمل للاجئين المسيحيين قبل المسلمين، من وجهة نظره.

أما اللاجئ السوري جيمي (طلب عدم ذكر كنيته)، فيقول إنه لم يحصل امتيازات إضافية، هو أو أحد معارفه في ألمانيا، مشيرًا إلى تعقيدات عدة طالت حياة السوريين هناك بغض النظر عن دياناتهم.

وقال جيمي لعنب بلدي إن الامتيازات الأوروبية تُقدَّم للاجئين على أسس عدة أهمها اللغة والمهنة والشهادة العلمية، بصرف النظر عن المذهب الذي ينتمي له اللاجئ.

ولكن التصريح الأكثر دلالة بهذا الصدد هو لوزير النازحين اللبناني، معين مرعبي، حين أشار إلى أن برامج الأمم المتحدة لإعادة توطين اللاجئين السوريين من لبنان إلى الدول الغربية أعطت الأولوية للمسيحيين من السوريين.

وخلال استقباله منسقة شؤون الهجرة واللاجئين السويدية، نيكولا كليس، في تشرين الأول الماضي، قال المرعبي إن تركيز الدول الغربية على اللاجئين المسيحيين دون سواهم من شأنه "إفراغ الشرق من المسيحيين".

وأضاف حينها أن "المسيحيين هم أساس هذا الشرق، ووجودهم فيه غنى ومكسب للبنان بشكل خاص، وللدول العربية بشكل عام"، إلا أن الأمم المتحدة التي تبنت برامج عدة لإعادة توطين السوريين من الشرق الأوسط لم تنكر ولم تثبت عكس ما قاله الوزير اللبناني.

وبالحديث عن مستقبل سوريا، بعيدًا عن الجهة التي ستتولى زمام الحكم، من المتوقع أن يتركز الاهتمام على من تبقى من أبناء الأقلية المسيحية للحفاظ على توازن المجتمع السوري، وسط دعوات لدعم الكنيسة وخلق توافق بين الأديان المختلفة داخل البلد.

ويتم إيداع الأحداث الجانحين في أحد معاهد إصلاح الأحداث.

وذكرت وزارة الشؤون الاجتماعية، في 20 كانون الأول الجاري، أن عدد نزلاء معاهد إصلاح الأحداث في دمشق وريفها بلغ 1060 نزيلًا، في إشارة إلى تناقص العدد عن السابق.

وأضافت الوزارة، في بيان لها، أن أكثر من نصف هذا العدد هم من مرتكبي جرائم السرقة، وأن 25% منهم من مرتكبي جرائم المشاجرة والقتل وحمل السلاح، و15% منهم من مرتكبي جرائم تعاطي المخدرات.

لكن تصريحات الوزارة لا تعكس كل الحقيقة، فكثير من ذوي الأطفال المعتقلين بتهم سياسية، أو لأنهم ينتمون لعائلات عرف عنها معارضتها للنظام، أو على أساس مناطقي لانحدارهم من مدن "مشتعلة"، يحاولون تغيير التهم الموجهة إليهم من "الإرهاب" إلى تهم "جنائية" للحصول على أحكام مخففة، ويدفعون للمحامين مبالغ طائلة حتى يتمكنوا من ذلك.

الأحداث ليسوا كلهم "جنائيين"

وهذا ما يؤكده محامي حسان، الذي تحدث عن أطفال يرافع بقضاياهم بتهم جنائية رغم أنهم اعتقلوا على الحواجز، واقتيدوا إلى أماكن مجهولة.

تضيف أم حسان إلى كلام المحامي، أن ولدها لم يكن يتجاوز 15 عامًا عندما اختفى، "وربما الحظ حالفه أنه تم تحويله إلى القضاء بعد عام ونصف على اعتقاله في الفرع الأمني، بعكس غيره، الذين مازالوا مغيبين في الفروع ولا يعرف أهاليهم عنهم شيئًا".

وتشير الأم إلى سيدة كانت جالسة على أحد مقاعد المحكمة، "هذه المرأة المسكينة تأتي كل يوم إلى المحكمة، على أمل أن ترى وجه ابنها بين الموقوفين الذين يأتون للاستجواب".

يوميًا للبحث عن الأبناء

هي سيدة في العقد الخامس من عمرها، تدعى "أم محمد" نزحت مع زوجها وأولادها من ريف دمشق، وبعد أن استأجرت العائلة منزلًا متواضعًا لتعيش فيه، وبدأ ولدها محمود متابعة دراسته، وهو أصغر إخوته، أوقفته دورية على حاجز في حي كفرسوسة، بحسب ما روى لهم صديقه الذي كان عائدًا معه من المدرسة، وإلى الآن لا تعرف "أم محمد" مكان ابنها.

حال "أم محمد" يشبه حال أمهات كثر يراجعن المحاكم، وتقول "سألنا كثيرًا دون جدوى، وعرض علينا البعض البحث عنه مقابل مبالغ مالية كبيرة، بشرط أن يكون الدفع سلفًا، لكن هذا الخيار غير وارد فكثير من هؤلاء سماسرة".

وسط جمود ملفاتهم، بدأت كثيرات يفقدن الأمل بأن أولادهن مايزالون على قيد الحياة، خاصة مع تسرب آلاف الصور لمعتقلين قتلوا تحت التعذيب.

خبيرة حقوقية: معاملة خاصة للأحداث

وفي حديث مع المحامية رشا شهباز، من فرع دمشق، قالت لعنب بلدي إن مرسومًا صدر بناء على اقتراح مجلس القضاء الأعلى برقم 290 لعام 2016، تمت من خلاله تعديلات وتنقلات بمحكمة الإرهاب، وبموجب هذه التعديلات والمادة التاسعة من هذا المرسوم، تم إحداث محكمة خاصة للأحداث ضمن محكمة الإرهاب، بعد أن كان الأحداث يحاكمون أمام قاضي التحقيق، أسوة ببقية الموقوفين.

وتتابع المحامية رشا أن محكمة الإرهاب لم تكن قبل صدور المرسوم تأخذ حداثة سن الموقوفين بالاعتبار، لذا كلف قاضي التحقيق العاشر بالنظر في قضايا الأحداث، في مرحلة التحقيق، وفي حال تم فصل الدعوى إلى محكمة الجنايات فإنه يتم إحالة الحدث إلى محكمة جنايات الأحداث ضمن القصر العدلي.

وبالنسبة للقضايا التي كانت منظورة أمام محكمة جنايات الإرهاب والتي تخص الأحداث، قبل صدور المرسوم، فيحيلها القاضي إلى محكمة جنايات الأحداث ويتخلى عنها.

وأحدثت وزارة العدل لجنة خاصة للمفقودين، منتصف كانون الأول الجاري، لتسهيل عملية البحث على الأهالي، ولكن هذا الإجراء لم يلق ترحيبًا من المواطنين الذين اعتبروها مضيعة للوقت، ولن تثمر، كون الملف بيد السلطات الأمنية وليس القضائية.

ولذوي المعتقلين تجربة سابقة، عندما أسست وزارة العدل مكتبًا لشؤون المفقودين، واكتفى موظفوه بتسجيل أسماء المفقودين المبلغ عنهم، دون أن يتخذوا أي إجراء للبحث عنهم، وإن حصل أحد ذوي المفقود على معلومات بعد تقديم الطلب فكان مفادها أنه "متوفى".

تستطيع أن تقي نفسك

نقص الفيتامين د

من المعروف أن فيتامين د ضروري لنمو الخلايا والعظام، وذكرنا في العدد الماضي أن نقصه يؤدي إلى العديد من المشكلات، أهمها الاضطرابات العظمية (تليّن وتخلخل العظام والهشاشة العظمية) والآلام الهيكلية، ومع أن الجسم يستطيع تصنيعه عند التعرض لأشعة الشمس، إلا أن سوء التغذية وبعض الأمراض الأخرى قد تؤدي إلى نقص هذا الفيتامين.

د. كريم مأمون

كيف يتم علاج نقص الفيتامين؟

يشمل العلاج مرحلة البداية، وفيها تعطى جرعة عالية من الفيتامين حتى الوصول إلى المستويات الطبيعية، تليها مرحلة الصيانة، وكلما قل مستوى الفيتامين في الدم قبل العلاج كلما زادت الجرعة اللازمة من أجل الوصول بسرعة للمستوى المطلوب.

المرحلة الأولى: يمكن إعطاء الجرعة الأولية العالية يوميًا أو أسبوعيًا، ويمكن أن تعطى في شكل جرعة واحدة (على شكل حقنة عضلية) إذا كانت هناك مخاوف بشأن عدم التزام المريض بالعلاج.

في النظام اليومي فإن الجرعة هي 1000 وحدة دولية للأطفال حديثي الولادة، و1000 إلى 5000 وحدة دولية للرضع من 1 إلى 12 شهرًا من العمر، و5000 وحدة دولية من أجل المرضى أكثر من 1 سنة من العمر، وتعطى الجرعة يوميًا على مدى شهرين إلى ثلاثة أشهر.

ويمكن أن تعطى الجرعة أسبوعيًا بجرعة تتناسب مع المطلوب (مجموع الجرعات اليومية لأسبوع)، كما يمكن أن تعطى الجرعة لمرة واحدة (300000 وحدة دولية أو 600000 وحدة دولية).

مرحلة الصيانة: بعد الوصول إلى المستوى المطلوب في الدم فإنه يجب استمرار مكملات الفيتامين (400 وحدة دولية يوميًا) لجميع الفئات العمرية، مع مضاعفة هذه الجرعة لدى الرضع ذوي البشرة الداكنة، والأطفال الذين يقيمون في مناطق محدودة التعرض لأشعة الشمس، والمرضى الذين يعانون من السمنة المفرطة.

كيف يمكن الوقاية من نقص فيتامين د؟

أولًا: تناول الأطعمة الغنية بفيتامين د:

1 - زيت كبد الحوت: يعتبر زيت كبد الحوت أغنى المصادر الغذائية بفيتامين د، يمكن تناول حبة واحدة منه يوميًا.

2 - الأسماك: يجب تناول الأسماك لأنها من أغنى المصادر بفيتامين د، ومن أهمها سمك السلمون والسردين والتونا.

3 - الحليب: تناول وجبة إفطار يومية تحتوي على كوب من الحليب مع الحبوب الكاملة الغنية بالفيتامين د.

-4 البيض: يجب تناول البيض ثلاث مرات أسبوعيًا، مع تجنب الإفراط في ذلك لأنه قد يزيد معدلات الكوليسترول في الدم.

5 - الإكثار من تناول الزبدة والقشطة والجبن والكبدة.

6 - الفطر: ينصح استخدام الفطر في الطبخ والأطعمة لاحتوائه على نسبة عالية من فيتامين د.

7 - تناول الأعشاب الغنية بالفيتامين د مثل الزنجبيل.

وننوه إلى أن شركات تصنيع المواد الغذائية عادة ما تدعم الأغذية بفيتامين د، ومن الأمثلة على ذلك: الحليب، حبوب الإفطار، لبن الزبادي، عصير البرتقال، السمن الصناعي النباتي.

ثانيا: التعرض لأشعة الشمس بطريقة مناسبة:

1 - يجب الاستفادة من النسبة الهائلة التي توفرها الشمس والتي تتراوح ما بين -80 90 % من فيتامين د الذي يحتاجه الجسم، لذلك يوصى بالتعرض لأشعة الشمس لمدة حوالى 15 دقيقة يوميًا، ويمكن أن تؤثر عدة عوامل في كمية الشمس التي يتعرض لها الشخص، حيث يؤثر توقيت التعرض من السنة، ووجود الغيوم في السماء، وتوقيت التعرض من اليوم، كما ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أنه لا يمكن للأشعة فوق البنفسجية اختراق الزجاج، وهذا النوع من الإشعاعات هو الذي يحفز على إنتاج فيتامين د، لذلك فإن البقاء خلف النافذة المغلقة أثناء التعرض لأشعة الشمس لن يكون مفيدًا لإنتاج فيتامين د.

2 - ينصح الأشخاص ذوو البشرة السمراء بالتعرض لفترة أطول من غيرهم لأن امتصاص بشرتهم للشمس يكون بطيئًا، كما يجب عدم وضع المستحضرات الواقية من الشمس لأنها تعرقل عملية امتصاص الأشعة أيضًا.

ما الاحتياجات اليومية من فيتامين د؟

عند الأصحاء يكفي يوميًا إعطاء 400 وحدة دولية (10 مكروغرام) للرضع الذين تتراوح أعمارهم بين 0-12 شهرًا، وإعطاء 600 وحدة دولية (15 مكغ) للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 1-70 عامًا، وزيادتها إلى 800 وحدة دولية (20 مكغ) للأشخاص الذين تزيد أعمارهم على 70 عامًا لتحسين صحة العظام.

ويعتبر حليب الأم فقيرًا بفيتامين د، لذلك يجب إعطاء الأطفال الرضع مكملات غذائية تحتوي الفيتامين، أما حليب الرضع الصناعي فيتم عادة تدعيمه ولا يحتاج الأطفال المعتمدون عليه إلى مكملات فيتامين د.

أما المصابون بمتلازمات سوء الامتصاص، والفشل الكبدي، ومتلازمة الالتهاب الكلوي، فيجب أن يأخذوا مكملات تحوي على 50000 وحدة دولية (1250 مكغ) أسبوعيًا.

قد يحدث الانسمام بالفيتامين د بدءًا من مستويات فوق 150 نانوغرام/مل، وعادة ما تنتج السمية عن تناول المكملات الغذائية بجرعات عالية جدًا ولعدة أشهر، وتظهر الأعراض نتيجة ارتفاع مستوى الكالسيوم في الدم، لذلك يوصى بالقياس الدوري لمستوى الكالسيوم في الدم لدى الأشخاص الذين يأخذون جرعات كبيرة من الفيتامين.

كيف يشخص نقص فيتامين د؟

يعد اختبار عيار -25هيدروكسي فيتامين د في الدم هو الطريقة الأكثر دقة لمعرفة كمية فيتامين د في الجسم، وتعتبر القيم بين 20-50 نانوغرام/مل طبيعية، بينما تحتاج القيم الأقل من 20 نانوغرام/مل للعلاج، وإذا انخفضت النتيجة عن 12 نانوغرام/مل فيشير ذلك إلى وجود نقص شديد في فيتامين د.

التهاب الكبد يهدد أطفال ريف حمص

ريف حمص - مهند البكور

يواجه أطفال ريف حمص الشمالي تحديًا جديدًا في ظل الحصار المفروض على المنطقة، إذ شهدت الأشهر الماضية انتشارًا واسعًا لمرض التهاب الكبد، وسجل ما يزيد عن 500 إصابة بينهم 50 حالة في وضع خطر.

يتزامن انتشار الحالات المرضية مع نقص في المواد والأدوات الطبية داخل المشافي الميدانية والمستوصفات، وما يرافقها من غياب الكوادر الطبية المتخصصة واللقاحات.

وبحسب مدير صحة حمص، طلال المردود، شهدت الأشهر الثلاثة الأخيرة تزايدًا في الحالات، وتوزعت الإصابات على مدن وقرى أهمها السعن، عزالدين، الزعفرانة، الحولة.

المعدل يرتفع في الحولة

وأوضح المردود، في حديث إلى عنب بلدي، أن معدلات الإصابة ارتفعت في مدينة الحولة خمسة أضعاف عن مثيلاتها في العام الماضي، بينما وصلت في الزعفرانة لأكثر من عشرة أضعاف.

ويحدث التهاب الكبد بسبب الإصابة بفيروس التهاب الكبد من النوع (أ) ويعتبر من أكثر الأمراض المسببة للأوبئة التي تنتشر بين طلاب المدارس وفي المخيمات وأماكن السكن الجماعي.

وينتقل الفيروس عبر الطعام أو الشراب الملوث ببراز شخص مصاب، ولذلك يمكن أن تحدث العدوى بعدة طرق: تناول طعام قام بتحضيره شخص مصاب بالتهاب الكبد (أ) دون أن يغسل يديه بعد الخروج من المرحاض. كما ينتقل بتناول فواكه أو خضار ملوثة بفضلات شخص مصاب، عدا عن شرب مياه ملوثة بالفيروس، واستخدام مرحاض مشترك مع شخص مصاب دون غسل اليدين جيدًا بعد الخروج، وعدم غسل اليدين بعد تغيير حفاض طفل مصاب.

وأشار مدير صحة حمص إلى أن الكثير من الحالات شفيت بشكل كامل، وفي بعض الأحيان تم إدخال بعض الحالات إلى المشفى للمراقبة وتحسين الحالة العامة.

بينما سجل الطبيب في مشفى الزعفرانة "أبو بكر الحموي" عشر وفيات موثقة تحت سن الخمس سنوات بقصور كبدي صاعق واعتلال كبدي دماغي.

ما أسباب الانتشار؟

وقالت مديرية صحة حمص إن أبرز أسباب الانتشار هي مياه الشرب الملوثة، وري المزروعات بالمياه الآسنة وعدم وجود برامج للتوعية والتثقيف الصحي والعناية بالنظافة الشخصية.

إضافةً إلى بُعد المراكز الطبية عن تجمعات النازحين وعدم وجود مراكز لمراقبة انتشار الأوبئة ووضع آليات لمكافحتها.

وأشارت المديرية إلى ضرورة المساعدة في إطلاق برامج للتوعية والتثقيف الصحي والعناية بالنظافة الشخصية والمساعدة بافتتاح مركز متخصص بالأوبئة وانتشارها وتزويد المراكز الطبية بلقاحات التهاب الكبد.

واعتبر رئيس المجلس المحلي الموحد في الحولة، أسامة جوخدار، أن أهم أسباب انتشار المرض بشكل مفاجئ هو تلوث المياه.

واعتبر جوخدار، في حديث إلى عنب بلدي، أن "الوضع خطير جدًا، ولا يمكن السكوت عنه، خاصةً أن سبب تلوث المياه يأتي على خلفية حفر العشرات من الآبار بالقرب من شبكات الصرف الصحي"، معتبرًا أنه يجب أن تكون المسافة بين الصرف الصحي وبئر المياه المراد حفره 700 متر كحد أدنى.

تخوف من استهلاك المحاصيل

في السياق، قال المزارع خالد خيارة إن العشرات من المزارعين يقومون بري المحاصيل الزراعية بمياه الصرف الصحي، وخاصة الخضراوات، الأمر الذي يؤدي إلى انتشار المرض في حال أكل الخضراوات دون غسلها بشكل جيد.

وأضاف لعنب بلدي أنه عندما يقوم المزارع بري محصول بمياه الصرف الصحي ينضج المحصول قبل أوانه، ما يزيد من مدخوله، مشيرًا إلى أن "هذا العمل يحتاج إلى رقابة من الجهات المعنية في المنطقة".

بينما تخوف الشاب محمد البكور من شراء الخضراوات المنتشرة في محال المنطقة، قائلًا إنه يرفض شراءها لتفادي إصابة أولاده بهذا المرض، خاصة أن المشافي الميدانية عاجزة عن تقديم الخدمات الصحية للمريض.

أين فيديوهاتك وسط ملايين المتابعين؟
سبع نصائح لزيادة عدد المشاهدات

مليار ساعة فيديو تعرض يوميًا على يوتيوب، ساعات عديدة يقضيها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي في مشاهدة الفيديوهات، إن كنت تعاني من عدم وصول المشاهدين إلى محتوى قناتك في "يوتيوب" فإليك سبع نصائح قد تحسن من الوصول إلى الجمهور.

عنب بلدي – تميم عبيد

العنوان

استخدام الكلمات المفتاحية التي تجذب المتابعين، مثل اسم فنان أو حادث أو موضوع شائع في الآونة الأخيرة، واحرص على أن تكون العناوين مختصرة بما لا يزيد عن 65 حرفًا، مع وضع أهم المعلومات فيه وليس كلها، فإذا قمت بذلك فلن يشعر المشاهد بالفضول للاستمرار بمشاهدة الفيديو.

الصورة المصغرة

هي الصورة التي تظهر قبل فتح الفيديو، احرص على اختيار أكثر صورة معبرة عن الموضوع، ومرتبطة بالعنوان الذي اخترته. تعتبر الصورة أهم عناصر الجذب التي تدفع المتابعين لمشاهدة الفيديو الخاص بك، لكن احذر من استخدام صورة لا تتعلق بالمحتوى في الفيديو فسوف يميل المشاهدون إلى إغلاق الفيديو وإلى فقدان الثقة بقناتك.

المدة الزمنية

مدة الفيديو هي أهم ما يشغل بال صناع المحتوى حاليًا، خاصة مع انتشار استخدام الهواتف المحمولة والإنترنت.

أصبحت فكرة اختزال وقت الفيديو قدر الإمكان مسألة مطلوبة، بحسب نصائح "فيس بوك" للاستثمار أكثر في فيديوهات لا تتجاوز مدتها دقيقة ونصف، كي تناسب جمهوره الذي فاق عدده المليار مستخدم نشط يوميًا.

ثلاث ثوانٍ

يحسب "فيس بوك" المشاهدة بعد الثانية الثالثة، لذلك احرص على أن تكون هذه الثواني الثلاث قوية بالقدر الكافي لتقنع المشاهد باستكمال الفيديو، وفي حالة وجود مقدمة خاصة بقناتك أو موقعك في البداية حاول أن تؤجلها للنهاية، لأن المشاهد لن ينتظر كثيرًا قبل أن ينتقل إلى فيديو آخر.

الوصف

واحد من العناصر المهمة في التسويق للفيديو على "يوتيوب" هو الوصف، ومدى ارتباط الكلمات بالأحداث والمواضيع التي يبحث عنها الناس.

ضع وصفًا لمقطع الفيديو في جملة مختصرة أو جملتين واستخدم الغموض لتشجيع الناس على النقر. ولكن تأكد من تطابق الوصف مع محتوى الفيديو. إن عدم الوفاء بتقديم ما يقوله العنوان والوصف سيكلفك خسارة المشاهدين.

الفيديوهات صامتة

قد تكون هذه المعلومة صادمة للكثيرين، إن 9 من كل 10 فيديوهات على "فيس بوك" يشاهدها المتابعون بدون صوت. والحل ببساطة هو الكتابة على الفيديو بدلًا من التعليق الصوتي، وبالاعتماد على كتابة نسخة طبق الأصل من المقابلات.

محرك البحث

أنشئ وسومًا تصف الفيديو الخاص، لتكون ذات صلة بالموضوع على سبيل المثال "دمشق"، "يا مال الشام"، "سوريا"، "موسيقى". حاول التفكير في مصطلحات البحث التي يستخدمها جمهورك للعثور على مقاطع الفيديو، لذا تابع تقرير مصادر الزيارات من YouTube Analytics.

سينما

فيلم The Imitation Game..
محاكة رقمية لعقل البشر

بينما كان العالم مشغولًا بآخر تطورات المعارك بين النازيين والحلفاء الأوربيين، خلال الحرب العالمية الثانية، كان عالم رياضيات بريطاني يسعى لهزيمة ألمانيا بالكلمات المتقاطعة .

يروي فيلم "The Imitation Game" قصة حياة آلان تورنج، الذي انضم لمشروع بريطاني سري يتعلق بفك شيفرة رسائل الجيش الألماني، وهو شاب لم يتجاوز 27 من عمره، ليغير بعدها مصير البشرية، ليس فقط بإنهائه الحرب، وإنما باختراعه "الكومبيوتر".

كان النازيون يستخدمون آلة معقدة لتشفير رسائلهم تدعى "الاينيجما"، ويحتاج فريق من العباقرة قرابة 20 مليون سنة لحلها، بينما يغير الألمان إعداداتها كل 18 ساعة تقريبًا، ما يعني أن فك تشفيرها مستحيل تمامًا.

إلا أن تورنج قام باختراع آلة حملت اسم "كريستوفر"، وهو زميل دراسة قديم له، كان سببًا بدخوله إلى عالم التشفير، وهذه الآلة هي ما يمكن أن نسميه اليوم بالكومبيوتر أو الذكاء الاصطناعي .

لم يكن أحد من المحيطين بالعبقري البريطاني يفهم ما يفعله، وكانت مجرد فكرة وجود آلة قادرة على "التفكير" شيئًا مثيراً للسخرية بالنسبة لهم، لكن تورنج أدرك منذ اللحظة الأولى أن حل الشيفرات بشريًا مستحيل، وأنه بحاجة لآلة تعمل كالعقل البشري لكنها تكون أسرع منه.

يُعتبر تورنج اليوم الأب الروحي لفكرة البرمجة، إذ إنه أول من قام بصناعة آلة يمكن استخدامها في أكثر من غرض، لمجرد تغيير برمجيتها.

لا يدخل الفيلم الذي أخرجه مورتن تيلدوم، وأخذ دور بطولته بينيديكت كامبرباتش، بتفاصيل علمية منفرة بالنسبة للمشاهد العادي، بل يقوم بسرد الحكاية بطريقة شيقة متلاعبًا بالزمن، وبحوار رشيق وذكي وسريع.

الفيلم يحكي قصة بداية وصولنا إلى ما نحن عليه اليوم، من تطور وتكنولوجيا، بفضل إنسان عبقري عاش حياته مظلومًا، وأسهم بإنقاذ حياة ملايين البشر.

كتاب

ألغاز في رواية "الجحيم"

ل دان براون

يبني دان براون منذ الكلمات الأولى لروايته "الجحيم"، عالمًا يكتنفه الغموض ويسحب القارئ في تياره ليغوص في عالم من الأسرار والرموز، كما تعيش شخصيات الرواية تمامًا. وتبدأ الحكاية من استيقاظ بطل الرواية في مستشفى غريب بإيطاليا، متعرضًا لأذى بالغ في جمجمته، وفاقدًا الذاكرة بشكل جزئي، خلال اليومين الماضيين. الرواية بأكملها هي محاولة للبطل، الذي يدعى روبيرت لانغدون، لاسترجاع ذاكرته، ليعلم لماذا تلاحقه عدة جهات، بينها حكومة بلاده، للتخلص منه بعدما كان يعتقد أنها تحاول الوصول إليه لحمايته.

يدخل القارئ بقوة في عالم الرموز والفنون والآداب، حيث يمسك البطل بأول الخيط لفهم ما جرى معه خلال الـ 48 ساعة السابقة قبل استيقاظه، وسرعان ما يغرق القارئ في الممرات السرية لمدينة فلورنسا، وفي عالم "دانتي" الأدبي، الذي يقتبس من قصيدته الشهيرة عنوان روايته "الجحيم".

ولا تكف الرواية عن ابتكار المفاجآت، إذ تدخل منظمة الصحة العالمية في أحداث الرواية بشكل جوهري، وينتقل الكاتب إلى علوم المستقبل عبر الرموز العائدة إلى القرون الوسطى.

البطل يحمل معه أسطوانة مهمة لعالم هندسة جينية ابتكر وباء للقضاء على ثلث سكان الكوكب، فهو يرى في التضخم السكاني صفارة إنذار تنبئ بانقراض الجنس البشري، ويخطط بمساعدة منظمة سرية لتنفيذ هجوم بيولوجي مروع، للحد من عدد سكان الأرض.

تتحول الرواية إلى مساحة مناقشة فلسفية حول مصير البشر وكوكب الأرض، ويطرح كل طرف حججه بقوة، وتسعى كل شخصية إلى تحقيق قدرها التي تؤمن به، بالعنف والحيلة وكل ما هو مشروع وغير مشروع.

وبالرغم من الجانب الفلسفي للرواية، إلا أنها تقوم على أساس سينمائي قوي، كذلك الذي تتميز به "هوليوود"، حتى يكاد القارئ يتعب من ركض الشخصيات، وتنقلها، وسعيها للحفاظ على الكوكب الذي نعيش فيه، بينما تسعى شخصيات أخرى لتجسيد الجحيم حقًا في محاولة انتحارية تنسف الحق الإنساني المقدس بالحياة.

		5		4				7
4			6	7		3		
3	1				5			9
		8	1			9		
	4		3		8			
		9			7	8		
2			7				9	1
		1		3	9			6
9				1		7		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

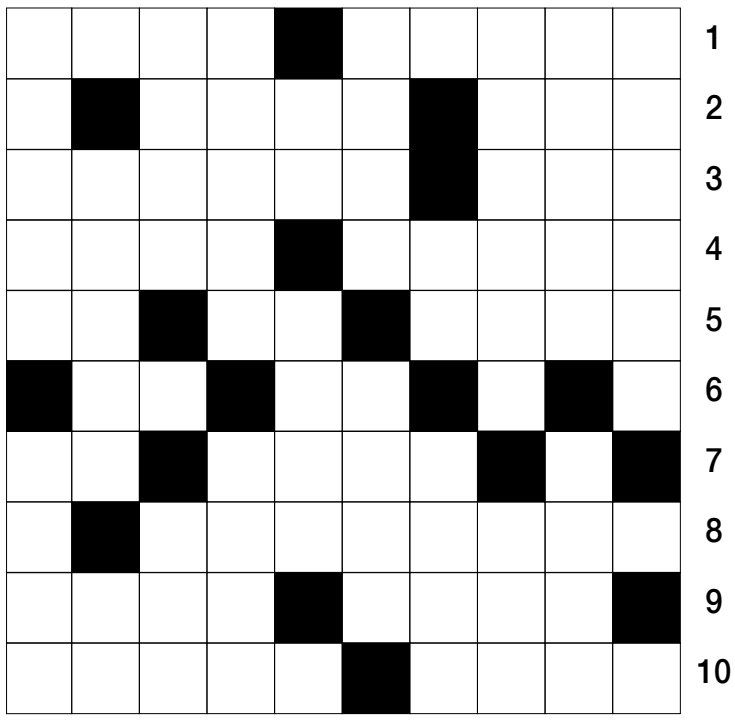

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

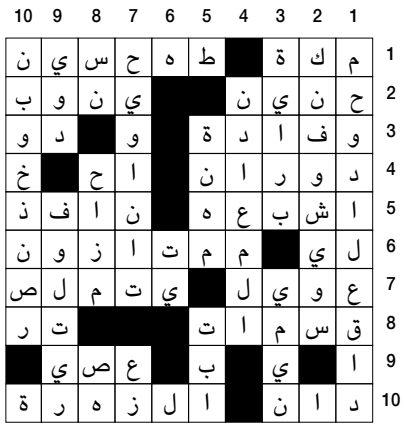

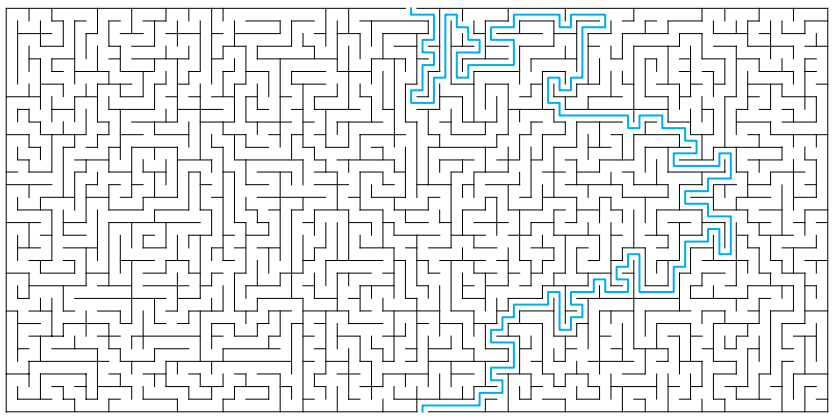

أفقي
1. هو الذي كلما طال قصر - يرافق الانسان طوال حياته ويراه ولكنه لا يستطيع أن يمسكه
2. مساحة ضحلة قرب الشاطئ - شكرا بالفرنسية
3. تأكل منه ولا تستطيع أن تأكله - ما يعتري الوجه من لون عند الخوف
4. مدينة فلسطينية شمالية - ركزت على مخارج الكلام لوضوحه
5. أبن أوى - قطعه وأدماه - نعم بالفرنسية
6. تكلم (بصيغة الأمر) - شرب
7. الرسائل غير المرغوب بها في البريد الالكتروني - نصف بلاغ
8. نراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة
9. رقم هذا الخط الأفقي في الشبكة - رياضة هندية يمارسها من يريد تعلم قوة التركيز
10. كلما أخذت منه كبر وإذا وضعت فيه صغر - برج لا يعيش فيه إلا اثنان

عمودي
1. حيوان بحري له ثلاثة قلوب
2. نبات يطبخ، من فصيلة القَرنيّات الفراشيّة كالبازلاء - مدة زمنية (معكوسة)
3. نبات تؤخذ جذوره وتغلى وتشرب مبردة خاصة في رمضان - بين معنى الكلام
4. للتفسير والاسهاب - نلبسها وتمشي وتقف ولكن ليس لها أرجل
5. اسم فاكهة من 4 حروف الرابع والثاني والأول اسم حيوان اسيوي مفترس - بوسة
6. وضع فوق بعض - مسقط ماء
7. مليء بالثقوب ولكنه يمسك الماء - من شهور السنة الميلادية
8. مكن المكفوفين من القراءة (معكوسة) - فاكهة تسمى بالانجليزية اسما يعني اصابع
9. قارة - ثلثا أغا
10. بناه الفرنسيون لقناة السويس ولكنه وضع في ميناء نيويورك - الشيء الذي لا يمكن تناوله في وجبة إفطار أو عشاء

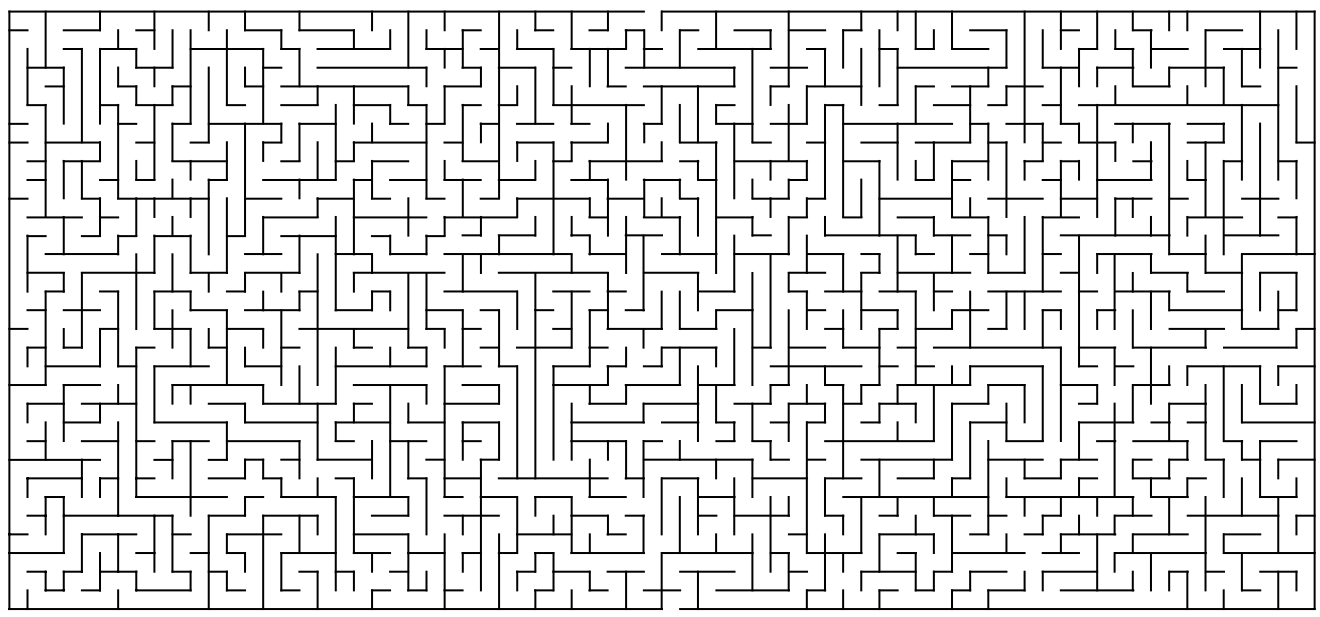

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

العُمَران السوريان في منافسة مع محمد صلاح

أعلن الاتحاد العربي للصحافة الرياضية عن أسماء لاعبي كرة القدم المرشحين لنيل جائزة "أفضل لاعب عربي لعام 2017".

وقال الاتحاد في بيان أصدره، السبت 30 كانون الأول، إن اللاعبين السوريين عمر خريبين وعمر السومة ينافسان اللاعب المصري محمد صلاح على اللقب.

ومن المقرر إعلان نتائج النسخة الثالثة من الجائزة، الاثنين 1 كانون الثاني المقبل، بعد تصويت الإعلاميين الرياضيين العرب، على أن يتوج اللاعب الفائز في حفل يقام بهذه المناسبة.

وكان اللاعب المغربي مهدي بن عطية توج بالجائزة في نسختها الأولى عام 2015، فيما حصل على لقب النسخة الثانية عام 2016 اللاعب الجزائري رياض محرز لاعب منتخب الجزائر وليستر سيتي الإنكليزي.

ورشح الاتحاد العربي للصحافة الرياضية أسماء عشرة لاعبين عرب للتنافس على لقب أفضل لاعب كرة قدم عربي لعام 2017، وبعد تصفية الأصوات تم اختيار كل من السوري عمر خريبين، لاعب الهلال السعودي، ومواطنه عمر السومة، لاعب الأهلي السعودي، بالإضافة إلى اللاعب المصري محمد صلاح، لاعب ليفربول الإنكليزي.

وكان السوري عمر خريبين فاز بلقب "هداف دوري أبطال آسيا" و"أفضل لاعب في آسيا" لعام 2017، بعدما أسهم بصعود ناديه الهلال لنهائي دوري أبطال آسيا، فضلًا عن دوره في وصول منتخب سوريا إلى الملحق الآسيوي في تصفيات كأس العالم 2018.

كما أسهم السوري عمر السومة في تتويج النادي الأهلي ببطولة الدوري السعودي، إضافة إلى إحراز عدة بطولات معه، وحصوله على هداف الدوري لموسم 2016-2017.

ووفق ما يرى خبراء رياضيون فإن حظوظ المصري محمد صلاح أكبر في حصوله على اللقب، كونه قاد المنتخب المصري للوصول إلى نهائي كأس العالم 2018 ونهائي كأس الأمم الإفريقية 2017، إلى جانب تفوقه في الدوري الإنكليزي وتسجيله 15 هدفًا حتى الآن مع ليفربول.

رياضيون انخرطوا في عالم السياسة

يتمتع الرياضيون البارزون في العالم بشعبية واسعة، وخاصة في بلدانهم، إذا أضافوا إلى سجلاتهم إنجازات وجوائز عالمية.
ولكن نجومية الرياضيين تخبو بعد الاعتزال والتقدم بالسن، لذلك لجأ بعضهم للعمل السياسي مستفيدين من شعبيتهم، لتحقيق طموحات جماهيرهم.
وأبرز هؤلاء الرياضيين هو لاعب كرة القدم الليبيري، جورج ويا، الذي فاز، في 28 كانون الأول، برئاسة ليبيريا في أول تداول للسلطة بعد 70 عامًا.

من هو جورج ويا؟
مهاجم المنتخب الليبيري لكرة القدم، حقق في عام واحد أفضل ثلاثة ألقاب في العالم، فكان أفضل لاعب في إفريقيا، وأفضل لاعب في أوروبا، وأفضل لاعب في العالم عام 1995.
يلقبه جمهوره بـ "الأسد جورج"، وبدأ مشواره الاحترافي مع نادي موناكو الفرنسي، وحقق بطولة أوروبا للأندية أبطال الدوري مع نادي مرسيليا الفرنسي، وحقق مع نادي ميلان الإيطالي بطولة الدوري، وبطولة أوروبا للأندية أبطال الدوري.
واختير عام 1998 أفضل لاعب في القرن العشرين في القارة الإفريقية.
وحقق ويا نسبة 61.5% من أصوات الناخبين، وسيتولى مهامه الرئاسية في 22 كانون الثاني 2018.
وكان ويا سيناتورًا في الكونغرس الليبيري قبل أن يرشح نفسه للرئاسة، وعرف عنه مساعدة الناس ما جعله يتمتع بشعبية كبيرة.
ويذكر عنه أنه تولى دفع رواتب ونفقات المنتخب الليبيري بما فيها تنقلاته وإقامته عندما شارك في تصفيات كأس العالم لنسختي 1998، و2002.
لم يكن جورج ويا الرياضي الوحيد الذي اتجه إلى السياسة، ونذكر منهم:

روماريو يريد أن يصبح رئيسًا
روماريو نجم منتخب البرازيل لكرة القدم الذي أحرز معه كأس العالم في فرنسا 1994، بعد اعتزاله أصبح عضوًا في مجلس الشيوخ ليأخذ على عاتقه معاناة الفقراء وتحسين أوضاع ولايته، ريو دي جانيرو.
ورغم عشقه لكرة القدم إلا أنه كان من معارضي تنظيم كأس العالم في البرازيل، لأن الفقراء برأيه أحق بهذه الأموال التي ستنفق على الملاعب.
وينوي روماريو ترشيح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية مستقبلًا .

بيبتو يشارك روماريو همومه
أما صديق روماريو، بيبيتو، الذي رافقه في مشوار كأس العالم 1998، وفي الدوري الإسباني، فقد انضم إلى الحزب السياسي الذي يترأسه روماريو وهو حزب "بوديموس" وأصبح عضوًا في مجلس النواب، ليشارك روماريو في النهوض بمدينته، ريو دي جانيرو.
وينوي بيبيتو أن يرشح نفسه لعضوية مجلس الشيوخ.

أسطورة ألعاب القوى روماريو سيرجي بوبكا
يعتبر بوبكا أسطورة ألعاب القوى في ثمانينيات القرن الماضي، وتم اختياره أفضل رياضي عالمي عدة مرات.
هو الوحيد الذي تعدى حاجز الستة أمتار في القفز بالزانة، ومثل الاتحاد السوفييتي حتى عام 1991، ليلعب باسم بلده أوكرانيا بعد انهيار الاتحاد.
ومايزال سيرجي بوبكا يحتفظ برقمه العالمي الذي حققه عام 1994 في إيطاليا.
أحرز الميدالية الذهبية في عدة بطولات للعالم في لعبة القفز بالزانة، إضافة إلى ذهبيات أولمبية.
تولى عدة مناصب في الاتحاد الرياضي لألعاب القوى بعد اعتزاله، إلى أن انتخب نائبًا في البرلمان الأوكراني لدورة واحدة ما بين 2022 و2006.

عمران خان من الكريكيت إلى المعارضة
هو قائد فريق الكريكيت الباكستاني الأشهر عالميًا، والذي أحرز معه كأس العالم عام 1992.
شهدت شخصيته جدلًا في البداية بسبب زواجه من ابنة رجل أعمال يهودية بريطانية، ولكنه بعد انفصاله عنها اتجه للعمل السياسي، وأصبح نائبًا في البرلمان الباكستاني.
ويعرف خان باضطراب علاقته مع الجيش الذي يعد أساس اتخاذ القرارات في باكستان.
كما يعرف بعلاقاته الشائكة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويقول إنه إذا انتخب رئيسًا لوزراء باكستان فسيكافح المتشددين ويوقف المساعدات الأمريكية.
ويعارض خان أداء حكومة باكستان التي يصفها بأنها أسوأ حكومة، نتيجة ما تمر به البلاد من تردّ في الأوضاع الصحية والمعيشية.

عرف أرنولد شوارزينيجر بأدواره في أفلام الحركة، ولكن ما لا يعرفه عنه الجميع أنه كان بطلًا لكمال الأجسام، وحقق لقب MR universe عام 1969.
ولد أرنولد في النمسا عام 1947، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1968، وأحرز هناك عدة بطولات لكمال الأجسام، واتجه بعدها إلى السينما.
تولى منصب سفير الصليب الأحمر، وسجل إعلانات للخدمة العامة.
انخرط أرنولد في الحزب الجمهوري، وعينه جورج بوش الأب بمنصب رئيس مجلس اللياقة البدنية والرياضة للرئيس، ثم تولى منصب حاكم ولاية كاليفورنيا حتى عام 2011.

سبستيان كو
كو هو العداء البريطاني الأشهر، ومن أفضل العدائين العالميين في الثمانينيات، أحرز عدة ذهبيات عالمية وأولمبية في رياضة الجري، وهو أول عداء يحقق ثلاثة أرقام قياسية في وقت واحد.
بعد اعتزاله اتجه إلى السياسة، وانتخب نائبًا عن حزب المحافظين في مجلس العموم البريطاني، عام 1992، وبعد خروجه من المجلس عام 1997 أصبح مستشارًا أمنيًا لزعيم المحافظين، وليم هيغ.
يعتبر البريطانيون أن الفضل يعود لكو بفوز بريطانيا بتنظيم دورة الألعاب الأولمبية الصيفية عام 2012.
انتخب رئيسًا للاتحاد الدولي لألعاب القوى عام 2015.

مونديال بيديا

النسور النيجيرية تحلّق وتحلم بفك عقدة الأرجنتين

تأهل منتخب نيجيريا لكرة القدم إلى نهائيات كأس العالم، التي ستقام في روسيا الصيف المقبل بين 14 حزيران و15 تموز، لتكون المرة السادسة التي يتأهل فيها إلى العرس الكروي في تاريخه.
المنتخب النيجيري، أو كما يلقب بمنتخب النسور الخضراء، كان أول فريق يتأهل عن القارة الإفريقية بعد تربعه على عرش المجموعة الثانية، التي ضمت الكاميرون والجزائر وزامبيا، برصيد 13 نقطة حصدها من أربعة انتصارات وتعادل واحد أمام الكاميرون، وخسارة واحدة أمام الجزائر بعدما قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم اعتبار النسور خاسرين بنتيجة ثلاثة أهداف دون مقابل، بسبب إشراك المنتخب لاعبًا لا يحق له المشاركة في المواجهة، بعدما انتهت المباراة بالتعادل بهدف لكل منهما قبل العقوبة.
وتأهل المنتخب الإفريقي عن جدارة واستحقاق عن المجموعة، إذ سجل 11 هدفًا ولم يتلق مرماه سوى ثلاثة أهداف بغض النظر عن نتيجة الجزائر.

قرعة كأس العالم
كانت المشاركة الأولى للمنتخب النيجيري في مونديال البرازيل 1994، وتمكن في أول مشاركة من اعتلاء صدارة المجموعة برصيد ست نقاط والتأهل إلى دور 16، قبل الخسارة بصعوبة في الوقت الإضافي أمام إيطاليا بهدفين مقابل هدف واحد.
تألق النسور تواصل في مونديال فرنسا 1998 عندما حقق مفاجأة واعتلى صدارة المجموعة الرابعة، التي ضمت إسبانيا وباراجوي وبلغاريا، برصيد ست نقاط بعد فوزه على الماتادور الإسباني بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، وبلغاريا بهدف، وخسارة أمام باراجوي بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، لكن التألق لم يستمر وخرج من دور 16 للمرة الثانية على التوالي بعد خسارة قاسية أمام الدانمارك بأربعة أهداف مقابل هدف واحد.
النسور خرجوا من الدور الأول في مونديال 2002 في كوريا الجنوبية واليابان، بعد حصدهم نقطة واحدة، ليكرروا النتيجة نفسها في مونديال 2010 في جنوب إفريقيا ويخرجوا من الدور الأول.
لكن في المونديال الماضي في البرازيل تمكن المنتخب من مرافقة الأرجنتين إلى الدور الثاني للمرة الثالثة في تاريخه، قبل أن يخسر أمام فرنسا بهدفين دون مقابل، ويفشل في فك عقدة الدور الثاني والتأهل إلى ربع النهائي.
الملفت في قرعة مونديال روسيا وقوع النسور في مجموعة واحدة إلى جانب التانغو الأرجنتيني للمرة الخامسة، كما ضمت المجموعة كرواتيا وآيسلندا.
المرة الأولى تقابل المنتخبان في مونديال 94 وفاز وقتها التانغو بهدفين مقابل هدف، ليكرر النتيجة نفسها في 2002 و2010، فيما شهدت المواجهة الأخيرة بينهما في 2014، هزيمة النسور بثلاثة أهداف دون مقابل، ليصبح منتخب الأرجنتين عقدة نيجيريا في المونديال، فهل يستطيع أن يفكها خاصة وأنه حقق الفوز عليه بأريعة أهداف مقابل هدفين في مباراة ودية في تشرين الثاني الماضي، في ظل غياب النجم ليونيل ميسي.

تأسيس الاتحاد النيجيري
تأسس الاتحاد النيجيري لكرة القدم عام 1945 والتحق بأسرة كرة القدم الدولية عام 1960، وحقق إنجازات عديدة، إذ حقق بطولة أمم أفريقيا أعوام 1980 و1994 و2013، كما أحرز المنتخب الأولمبي ذهبية كرة القدم في أتلانتا الأمريكية عام 1996 وفضية بكين الصينية 2008.
كما حقق منتخب الشباب إنجازات أبرزها وصيف كأس العالم دون 20 عامًا في 1989 و2005، كما توج منتخب الناشئين بكأس العالم تحت 17 عامًا أربع مرات.

أبرز اللاعبين
مدرب الفريق هو لاعب كرة القدم السابق الفرنسي غيرنو روهر، الذي استلم الفريق في 2016، في حين يعتبر لاعب ليستر سيتي الإنكليزي كيليتشي إيهياناتشو من أفضل اللاعبين.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 31 كانون الأول/ديسمبر 2017
العدد 306 - السنة السادسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

ثقافة وعادات دير الزور تندثر بين "تطرفين"

احتفالات العام الجديد غائبة عن المدينة

فرح الطفل سعد ذو الأعوام الثمانية لدى رؤيته ما يشبه شجرة عيد الميلاد، بعد أن زينتها والدته بأدوات بسيطة، مستخدمة أغصانًا يابسة وأضواء "ليدات"، ووضعتها داخل غرفة الجلوس في منزلهم بمدينة دير الزور، في مشهدٍ لا يحجب اندثار ثقافة وعادات المدينة بين "تطرفين".

أورفة – برهان عثمان

"خلونا نفرح صرلنا سنين بالهمّ والجوع والحسرة"، تقول والدة سعد، أم قاسم (39 عامًا)، لعنب بلدي، وبينما يبدي الطفل سعادته بالشجرة وما حصل عليه من ثياب جديدة، يبدي أخوه رامي، الأكبر منه بخمس سنوات، امتعاضه من تزيين الشجرة، ويرى أن الاحتفال "دخيل على المجتمع وليس في وقته".

"من تطرف إلى آخر"

خلاف المفاهيم داخل هذه العائلة، يعكس المشهد في مدينة دير الزور، التي نزعت عباءة تنظيم "الدولة الإسلامية" خلال الأشهر الماضية، وغدت تحت سيطرة قوات الأسد، والميليشيات على اختلاف انتماءاتها، ما نقل المدينة "من تطرف إلى آخر"، وفق والد سعد (41 عامًا).

يقول أبو قاسم، وله أربعة أطفال، أكبرهم قاسم (16 عامًا)، إن المدينة "لم تكن هكذا قبل سنوات"، مستذكرًا أسماء أصدقائه وجيرانه من المسيحيين، الذين كانوا يتعايشون ويستمتعون بأجواء الاحتفالات، على حد وصفه.

ضمت دير الزور خمس كنائس، فتحت صدرها للأرمن عند قدومهم بداية القرن الماضي، كما يشرح أبو قاسم، موضحًا "رغم تغير الأوضاع في تسعينيات القرن الماضي، إلا أن غالبية الأهالي كانوا متسامحين ويتقبلون الاختلافات والتوجهات بين الناس".

واعتبر أن الأطفال أكبر المتضررين مما جرى خلال السنوات القليلة الماضية، عازيًا ذلك لـ "أفكار خطرة زرعها تنظيم الدولة وتنمو اليوم مع تحولات أخرى على أصوات أغاني شيعية ومذهبية"، مبديًا قلقه من أن "يحصد أطفاله وأقرانهم الأفكار المظلمة التي زرعت في هذه الأرض".

لا أعياد ولا احتفالات

لا مظاهر لأعياد الميلاد أو الاحتفالات في دير الزور، المشغولة بلملمة جراح الحرب والدمار، وفق أبو قاسم، الذي لفت إلى أن الاهتمام بالأمر اقتصر على بعض المنازل والمحال في حيي الجورة والقصور، "زينت الرفوف التي وضعت عليها بضائع جديدة ببعض الأضواء".

وعزا أبو قاسم السبب إلى "الإرهاق إثر الحصار والحالة المادية السيئة لمعظم قاطني المدينة حاليًا"، مؤكدًا عودة بعض المسيحيين إلى منازلهم والكنائس التي طالها الدمار، بعد سيطرة قوات الأسد على المدينة، مطلع تشرين الثاني 2017.

أغاني تنظيم "الدولة" تتردد في الخفاء

أبو علي (49 عامًا) يملك محلًا ويُدرّس في إحدى مدارس مدينة دير الزور، ويرى أن المشاكل التي تراكمت خلال السنوات الأخيرة في المجتمع الديري "تحتاج عقودًا لتزول آثارها"، مشيرًا إلى أن "جيلًا كاملًا عايش التطرف وتشرب أفكاره، وهذا يحتاج وقتًا طويلًا لتختفي تبعاته".

يصف المدرّس مشاهداته في المدرسة، موضحًا أن "نسبة لا بأس بها من تلاميذ الصف السادس وطلاب المرحلة الثانوية، مازالوا معجبين بأفكار تنظيم الدولة ويرفضون تسميته بداعش، مرددين أغانيه سرًا بين بعضهم".

يفسر أبو علي الأمر بأنه "ربما يكون رد فعل على الواقع السيئ الذي يعيشونه حاليًا"، لافتًا إلى أن "تصرفات عناصر النظام وميليشياته تدفع الجميع لمقاومة محو شخصية المدينة وثقافتها السنية ومنهم الأطفال واليافعون، الذين تحول بعضهم إلى سماع الأغاني الشيعية واللطميات".

لا تجد معظم هذه الشريحة العمرية عنصر "مقاومة ثقافية" تتمسك به سوى تنظيم "الدولة"، من وجهة نظر المدرّس، الذي يرى أن قسمًا آخر منهم "يعيشون في مجتمع وبيئة خاضعة للنظام وميليشياته، دون الاعتراض على إهاناته".

ويخشى أبو علي من تنامي الأفكار "المتطرفة" لدى أولئك الأطفال، محذرًا من "تفجر الكبت، وخاصة مع تصرفات عناصر النظام المستفزة، وضرورة تجنب أن تكون المدينة أمام تنظيمات أشد تطرفًا تكون تلك الشريحة وقودها".

"النظرة سوداوية" كما تصفها أم محمد، مديرة مدرسة سابقة في دير الزور، التي تقول لعنب بلدي إنه من الطبيعي أن يحاول الأطفال التعرف إلى مفاهيم غريبة، معتبرةً أن "معظم تلك الأفكار تنتهي مع انتهاء سن المراهقة، وغالبًا لا يكون لها تأثير على مستقبلهم، فالخوف والحذر يمنعهم من التصريح عنها أو تطبيقها".

وترى أم محمد أن ريف المحافظة "بيئة خصبة لمثل تلك الأفكار" وليس المدينة، لافتةً إلى ارتباط "الظاهرة الدينية المتطرفة وبعض التنظيمات، بالعشائر والمناطق الريفية، التي تشكل خطرًا كبيرًا باعتبارها إرثًا تاريخيًا".

لا يرغب من تواصلت معهم عنب بلدي من الأهالي، أن تتحول كل مناسبة في المدينة إلى نقطة خلاف جديدة، تضاف إلى المشاكل فيها، وتختم أم محمد حديثها "تعبنا من المشاكل والخلافات وما بدنا شيء إلا الراحة والسلام".

أطفال من دير الزور - 2013 (أرشيف عنب بلدي)

عليكم بالعشائرية لإنقاذ سوريا

عُقِدَ المؤتمرُ الأول للعشائر السورية في اسطنبول، يوم العاشر من كانون الأول 2017، ثم انطلق أولُ مؤتمر عشائري في الداخل السوري يومَ الخامس والعشرين من الشهر نفسه، بعد اجتماع بين ممثلي العشائر وحكومة الإنقاذ. (المصدر: عنب بلدي).

أقول: وأنا أخوكم، إن الزخمَ العشائري الذي ورد ذكرُه في خبر المُؤْتَمَرَيْن قَدَّمَ لي خدمةً أحمدُ الله تعالى على أنه لم يقصفْ عمري كالعود اليابس قبل أن أحصلَ عليها، فأنا، منذ أن وَضَعْنا نحن السوريين دماءَنا على أكفنا وخرجنا لنُسقط نظام الاستبداد، أبحثُ عن سبب، أو تفسير، أو علة منطقية للإخفاق الذي حالفنا منذ البداية، ولماذا نَصَبَ النحسُ حول ثورتنا دَبْكة، على حد تعبير أهل قرية "حَرْبَنُوش"، ولم أحر جوابًا. من علائم الإخفاق التي لاحظتُها أن دول العالم كَفَّت، بالتدريج، عن التعاطف مع قضيتنا، فتظاهرتْ، في البداية، أنها "مو طالع بيدها شي" أمام إجرام بشار الأسد، والفيتو الروسي، والدعم الإيراني، ومشاركة ميليشيا حزب الله، والميليشيات الشيعية الأخرى بالقتال إلى جانب النظام، ثم أخذت تلك الدولُ تلومُنا لأن معارضتنا متشرذمة لم تقدم للمجتمع الدولي صورة مشرقة عن البديل المقترح لتولي الحكم مكان الأسد، ثم أخذت تغمغمُ وتبربر قائلة إن بشار الأسد صحيح مجرم، وحقير، وسافل، ولكنه يقتل شعبه ولا يقتلنا نحن، لذلك يجدرُ بكم، أيها المعارضون، أن توافقوا على بقائه في السلطة إلى بداية المرحلة الانتقالية، والأحسن إلى منتصف المرحلة الانتقالية، والأفضل إلى نهاية المرحلة الانتقالية، أو، لماذا لا تتركونه في السلطة حتى موعد الانتخابات الرئاسية الطبيعي في سنة 2021 دون أن يحق له أن يترشح؟ أو لماذا لا يحق له أن يترشح؟ أليس مواطنًا سوريًا يؤدي ما عليه من ضرائب والتزامات قانونية؟ يا أخي رشحوه وسقطوه! ثم ما المانع أن يبقى رئيسًا عليكم إلى الأبد، ويورث الحكم لابنه المختص بالهندسة الوصفية، والرياضيات الإكتوارية، والماتريسات المصفوفة؟

الحقيقة هي أننا لم نترك وسيلة تؤدي إلى رحيل بشار الأسد وإقامة دولة ديمقراطية متحضرة إلا واتبعناها؟ ألم نترك السياسة والأحزاب ونحتمي بطوائفنا ومذاهبنا؟ ألم نشكل الكتائب العسكرية ونطلق عليها أسماء الأولياء الصالحين؟ ألم نمنع النساء من العمل والترشح للمناصب ونلبسهن الثياب السوداء التي تتجاوز الكاحلين، ونفرض عليهن العيش بجوار المُحْرَم؟

لم نفعل هذا وحسب، بل لجأنا إلى "التَجْويل"، وألغينا المحاكم المدنية، وقتلنا القضاة، وحرقنا الباصات، وعطلنا سكك الحديد، وكتبنا على الحيطان "الديمقراطية كفر"، ولم نكتفِ بمحاربة النظام وحلفائه، فحاربنا كلابَ النَار وخوارجَ العصر، وقتلنا منهم ما فتح ورزق.. يا سيدي، حتى معارضتنا السياسية لم تقصر، فقد بقيت تقدم الغطاء السياسي لجبهة النصرة حتى تمكن إخوتُنا في الجبهة، بفضل الله، من السيطرة على معظم المناطق التي لا يسيطر عليها النظام أو تنظيم الدولة أو قسد .

ولَكْ حتى العشائرية جربناها، وخصصنا جمعة للعشائر، ولكننا لم نسعَ إلى تأصيل التجربة قبل اليوم، لهذا أنا الآن في قمة التفاؤل.